الهجرة إلى الحبشة

"دروس وعبر"

الدكتور
حسن أحمد حسن واكد
أستاذ الحديث وعلومه المساعد
كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

* * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الْحَمْدَ للّه ، نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّه من شُرُورِ أنْفسنا وَسَيِّئاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له ، وَمَنْ يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له . وَأَشْهَدُ أنْ لَا إلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران : ١٠٢) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب : ٧٠ – ٧١) [١] .

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وأصحابه وأتباعه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

(١) هذه المقدمة تسمى خطبة الحاجة ، كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه ﷺ أن يقولوها بين يدي كلامهم في أمور دينهم سواء أكان خطبة نكاح أم جمعة أو غير ذلك . والحديث من رواية عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أخرجه : أبو داود في السنن : كِتَاب النِّكَاحِ ، بَاب في خُطْبَةِ النِّكَاحِ ٢/ ٢٣٨ ح ٢١١٨ ، بإسناد صحيح ، والترمذي في السنن : كِتَاب النِّكَاحِ ، بَاب ما جاء في خُطْبَةِ النِّكَاحِ ٣/ ٤١٣ ح ١١٠٥ وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، والنسائي في السنن : كِتَاب الْجُمُعَة ، بَاب كَيْفِيَّة الْخُطْبَة ٣/ ١٠٤ ح ١٤٠٤ ، وابن ماجه في السنن : كِتَاب النِّكَاحِ ، بَاب خُطْبَة النِّكَاحِ ١/ ٦٠٩ ح ١٨٩٢ ، وأحمد في المسند ١/ ٣٩٢ ح ٣٧٢٠ ، ١/ ٤٣٢ ح ٤١١٥ ــ ٤١١٦ ، والدارمي في السنن : كِتَاب النِّكَاحِ ، بَاب في خُطْبَةِ النِّكَاحِ ٢/ ١٩١ ح ٢٢٠٢ ، والحاكم في المستدرك : كِتَاب النِّكَاحِ ٢/ ١٩٩ ح ٢٧٤٤ .

أمـــا بعـــد ...

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحديث كِتابُ اللَّه ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ (١) .

لما اشتد البلاء على أصحاب الرسول ﷺ من الكفار– حيث كانوا يحبسوهم ويعذبوهم بالضرب والجوع والعطش في رمضاء مكة ، ليفتنوهم عن دينهم ، ويردوهم إلى الكفر، ولخوف النبي ﷺ عليهم ، ولشدة حرصه على أن يثبتوا على إيماهم – أمرهم بالهجرة إلى أرض الحبشة ، لما رأى ما يصيبهم من البلاء والفتن ، فقال لهم : « لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه » (٢) .

فخرج عند ذلك المسلمون من الصحابة إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة ، وفراراً إلى الله تعالى بدينهم ، فكانت أول هجرة في الإسلام .

فالهجرة في الإسلام ليست مجرد ترك الوطن ، أو الابتعاد عن الأهل والعشيرة، أو الزهد في المال ، لأنها إن كانت كذلك فلا ميزة لها ، ولا أهمية لها في الإسلام .

---

(١) هذا الحديث من رواية جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ أخرجه : مسلم في الصحيح : كتاب الْجُمُعَة ، بَاب تَخْفِيف الصَّلَاة وَالْخُطْبَة ٢/ ٥٩٢ ـــ ٥٩٣ ح ٨٦٧ ، والنسائي في السنن (المجتبى) : كتَاب صَلَاة الْعِيدَيْنِ ، باب كَيْفَ الْخُطْبَةُ ٣/ ١٨٨ ـــ ١٨٩ ح ١٥٧٨ ، واللفظ له ، وابن ماجه في السنن : المقدمة ، بَاب اجْتِنَاب الْبِدَعِ وَالْجَدَلِ ١/ ١٧ ح ٤٥ ، وأحمد في المسند ٣/ ٣١٠ ح ١٤٣٧٣ ، ٣/ ٣١٩ ح ١٤٤٧١ ، ٣/ ٣٧١ ح ١٥٠٢٦ ، والدارمي في السنن : المقدمة ، بَاب فِي كَرَاهِيَة أَخْذ الرَّأْيِ ١/ ٨٠ ح ٢٠٦ ، وابن خزيمة في الصحيح : جماع أبواب الأذان والخطبة في الجمعة وما يجب على المأمومين في ذلك الوقت .... باب صفة خطبة النبي ﷺ وبدؤه فيها بحمد الله والثناء عليه ٣/ ١٤٣ ح ١٧٨٥ .

(٢) أخرجه ابن هشام في السيرة ١٦٤/٢ ، والطبري في تاريخ الأمم والملوك ٥٤٧/١ عن ابن إسحاق ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٨٥/٢ من طريق موسى بن عقبة .

فالهجرة في الإسلام تتضمن معاني عظيمة ، وتهدف إلى تحقيق أهداف سامية ، فلها أهمية خاصة في نظر الإسلام ، فهي معيار لقوة الإيمان وضعفه ، وفارقة بين الصادق المخلص والمدعي المخادع ، ووسيلة من وسائل نصرة العقيدة التي آمن بها المهاجر مهما كلفه ذلك من عناء ومشقة ، مضحياً في سبيل ذلك بكل ما يملك .

ولعل هذا هو المراد بقول الرسول ﷺ : « إن شأن الهجرة شديد » (١) . فلم تكن الهجرة إلا لأجل تحقيق المبادئ التي دعا إليها النبي ﷺ الصحابة لتكون لهم عقيدة وسلوكاً ، ولما انتهت دواعي الهجرة ، قال النبي ﷺ : « لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا » (٢) .

ولأهمية هذا الموضوع ؛ اخترته موضوعاً لبحثي هذا ، فلا يكاد يخلو مصدر قديم أو مرجع حديث في السيرة النبوية إلا ويتحدث عن الهجرتين الأولى والثانية للمسلمين إلى الحبشة ، وقد وضعت له عنواناً هو الهجرة إلى الحبشة " دروس وعبر" . وسرت فيه على النحو التالي :

مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ..

* **أما المقدمة** :فذكرت فيها التعريف ببعض المصطلحات الواردة بالبحث.

* **والمبحث الأول** : خاص بالهجرة الأولى إلى الحبشة ، وفيه عدة مطالب :

- **المطلب الأول** : أسباب الهجرة .

- **المطلب الثاني** : أسباب اختيار الحبشة مكاناً للهجرة .

- **المطلب الثالث** : وقت خروج المهاجرين وأسماؤهم ونوعياتهم .

---

(١) جزء من حديث أخرجه : البخاري في كتاب الأدب ، باب ما جاء في قول الرجل ويلك ١٦٠/٤- ١٦١ رقم ٦١٦٥ ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد ..... ٤٩١ رقم ١٨٦٥ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير ٢٠١/٣ رقم ٢٧٨٣ ، ومسلم في كتاب الحج ، باب تحريم مكة وصيدها ... ص٣٣٤ رقم ١٣٥٣ .

– **المطلب الرابع** : أسباب عودة المسلمين إلى مكة بعد الهجرة الأولى.

* **والمبحث الثاني**:خاص بالهجرة الثانية إلى الحبشة ، وفيه وعدة مطالب:

– **المطلب الأول** : موقف قريش من الهجرة .

– **المطلب الثاني** : الحوار الذي دار بين جعفر بن أبي طالب والنجاشي وموقفه وبطارقته مما سمعوه من جعفر وإسلام النجاشي .

– **المطلب الثالث** : عودة المهاجرين من الحبشة .

* **والمبحث الثالث** :يحتوي على الدروس والعبر المستفادة من الهجرة إلى الحبشة.

* **والخاتـمــة** : تحتوي على ذكر أهم النتائج والتوصيات .

ولما كان لفقه السيرة أهمية عظمى في حياة المسلمين ، أفردته بمبحث خاص به، فهو مطلب مُلِّح ، والتجاوز عن سرد الأحداث الظاهرة إلى بيان الأهداف والعبر المستفادة منها من أعظم أهداف دراسة السيرة النبوية ، وما أجمل السيرة حين تدرس بوعي وواقعية ، فتصل الأجيال اللاحقة بالأجيال السابقة وفق منهج شرعي مؤصل، وذلك يبعث في صدور دارسي السيرة الطمأنينة وقوة الإيمان والارتقاء بالفكر .

وعلى الرغم مما سأقدمه في هذا الموضوع من جهد متواضع ، فهو يدخل في سياق الجهد البشري ، الذي هو عرضة للخطأ والصواب ، فما كان منه من صواب فمن توفيق الله ﷻ ، وما كان منه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان ، وحسبي أنني بشر ، فالكمال لله تعالى وحده ، وصل الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا ، والحمد لله رب العالمين .

كتبه

د. حسن أحمد حسن واكد

التعريف ببعض المصطلحات الواردة بالبحث

١- الهجرة :

الهِجْرة – بالكسر– وهَجَر الشرك هَجْرًا وهجْراناً وهِجْرَة حسنة ، والهجرة – بالكسر والضم – الخروج من أرض إلى أخرى [(١)] .

والهجرة والمهاجرة من أرض إلى أرض : ترك الأولى للثانية [(٢)] .

والهجرة في الشرع : مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام ، خوف الفتنة ، وطلب إقامة الدين ، وفي الحقيقة : مفارقة ما يكرهه الله تعالى إلى ما يحبه [(٣)] .

وقد وقعت في الإسلام على وجهين :

الأول : الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن ، كما في هجرتي الحبشة ، وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة .

الثاني : الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان ، وذلك بعد أن استقر النبي ﷺ بالمدينة ، وهاجر إليه من أمكنه ذلك من المسلمين ، وكانت الهجرة إذ ذاك تختص بالانتقال إلى المدينة ، إلى أن فتحت مكة فانقطع الاختصاص ، وبقي عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقياً [(٤)] .

أقسام الهجرة :

للهجرة أقسام ثمانية ، وهي كالتالي :

الأولى : الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة .

---

(١) القاموس المحيط ص ٤٦٠ ، طبعة دار إحياء التراث .

(٢) مختار الصحاح ص٥٩٣ ، طبعة مؤسسة الرسالة .

(٣) عمدة القاري ١/ ٢٣ ، طبعة دار إحياء التراث .

(٤) فتح الباري ١/ ١٦ ، طبعة دار المعرفة ـــ بيروت .

الثانية : الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة .

الثالثة : الهجرة من مكة إلى المدينة .

الرابعة : هجرة القبائل إلى الرسول ﷺ .

الخامسة : هجرة من أسلم من أهل مكة .

السادسة : هجرة ما نهى الله عنه .

السابعة : هجرة من كان مقيماً ببلاد الكفر ولا يقدر على إظهار الدين ، فإنه يجب عليه أن يهاجر إلى دار الإسلام ، كما صرح به بعض العلماء .

الثامنة : الهجرة إلى الشام في آخر الزمان عند ظهور الفتن ؛ لأن إبراهيم ﷺ لما خرج من العراق مضى إلى الشام وأقام به [١] .

وحديث القرآن الكريم عن الهجرة كما في قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة : ٢١٨) ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء : ١٠٠) ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل : ٤١) ، إنما أراد بها العموم ، وهي الخروج من أرض إلى أرض — لا الهجرة إلى الحبشة — ، كما نص على ذلك بعض المفسرين ، من أمثال: القرطبي ، وابن كثير ، وبعض المحدثين أيضاً ، من أمثال : ابن أبي حاتم ، وابن عبد

(١) عمدة القاري ١/ ٢٩ ، بتصرف .

البر ، وابن منده ، وأبو نعيم ، وابن حجر [١] .

٢- الحبشة :

الحبش والحبشة : جنس من السودان [٢] .

وأرض الحبشة بالجانب الغربي من بلاد اليمن ، ومسافتها طويلة جدًا ، ويقال: إنهم من ولد حَبَش بن كُوش بن حام ، وقال ابن دريد : جمع الحبش : أحبوش – بضم أوله – وأما قولهم : الحبشة ، فعلى غير القياس [٣] .

والحبشة هي : البلد المعروف في أفريقية ، ويسمى اليوم : أثيوبية [٤] .

والديانة التي كان يدين بها أهل الحبشة : هي النصرانية .

قال السُّهَيْلِي : كانوا نصارى يعبدون المسيح ، ولا يقولون هو عبد الله [٥] .

ويقول ابن تيمية : كان النجاشي نصرانياً هو وقومه [٦] .

٣- زمن الهجرة إلى أرض الحبشة :

من المعلوم أن هذه الهجرة هي أول هجرة في الإسلام ، ففي صحيح البخاري يذكر من فضائل عثمان بن عفان ﷺ : (وهاجرت الهجرتين الأولين) ، وعثمان ﷺ يقرّ ذلك ويؤكده [٧] .

(١) انظر في ذلك : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/١٠٧، ١٩٢، ١٥/٢٤٠ ، وتفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٢/٣٤٦ ، ٣/٦٦٨ ، وأسد الغابة لابن الأثير الجزري ٢/٩٢ ، والإصابة للحافظ ابن حجر ٢/١٠٩ ، ٣/٥٣ ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (بهامش الإصابة) ٥/٢٠٢ .

(٢) مختار الصحاح ص١١٨ ، طبعة مؤسسة الرسالة .

(٣) فتح الباري ٧/١٩٠-١٩١ .

(٤) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ، لمحمد حسن شراب ، ص٩٦ .

(٥) الروض الأنف ٣/٢٥٥ .

(٦) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/٧٨ .

(٧) فتح الباري ٧/١٨٧ .

وقال ابن اسحاق : أن الهجرة الأولى للحبشة : (أول هجرة كانت في الإسلام) [١] . والراجح عند كتّاب السير أن هجرة الحبشة الأولى كانت في شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة النبوية [٢] .

* * * *

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٣٤٣/١ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ٣٣١/٢ .
(٢) فتح الباري ١٨٨/٧ .

المبحث الأول

الهجرة الأولى إلى الحبشة

وفيه عدة مطالب :

- المطلب الأول : أسباب الهجرة .
- المطلب الثاني : أسباب اختيار الحبشة مكاناً للهجرة .
- المطلب الثالث : أسماء المهاجرين .
- المطلب الرابع : أسباب عودة المسلمين إلى مكة بعد الهجرة الأولى.

المبحث الأول

الهجرة الأولى إلى الحبشة

المطلب الأول : أسباب الهجرة

الأسباب المُعَلِّلَة لهجرة المسلمين إلى الحبشة متعددة ، وكتّاب السير يتفقون في بعض هذه الأسباب ، وحيناً آخر يختلفون في ذكر سبب أو عدة أسباب لهذه الهجرة، ومن هذه الأسباب ما يلي :

١- كثرة الداخلين في الإسلام :

كثرة الداخلين في الإسلام نتيجة الدعوة الجهرية التي أمر الله بها رسوله في قوله تعالى : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ (الحجر : ٩٤) ، ولاشك أن هذا الأمر يقلق قريشاً ويجعلها تعمل جاهدة قدر استطاعتها على إيقاف دخول الناس في الإسلام ، فعمدوا إلى تعذيبهم ، ولهذا هاجروا .

يقول الزهري في حديثه عن عروة في هجرة الحبشة ، قال : " فلما كثر المسلمون ، وظهر الإيمان ، فتُحدث به ، ثار المشركون من كفار قريش بمن آمن من قبائلهم يعذبونهم ويسجنونهم ، وأرادوا فتنتهم عن دينهم ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ ، قال للذين آمنوا به : « تفرقوا في الأرض ، قالوا : فأين نذهب يا رسول الله ؟ قال : هاهنا ، وأشار إلى أرض الحبشة » "[١] .

ونقل البيهقي في كتابه (دلائل النبوة) قول موسى بن عقبة : " ثم إن قريشاً ائتمرت رؤيتهم ، واشتد مكرهم ، وهموا بقتل الرسول ﷺ أو إخراجه حين رأوا أصحابه يزدادون ويكثرون[٢] .

---

(١) الحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف : كتاب المغازي ، باب من هاجر إلى الحبشة ٥/ ٣٨٤ ح ٩٧٤٣ ، بإسناد صحيح ، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٠٣/١ ، وينظر المغازي النبوية للزهري ، تحقيق : سهيل زكار ص٩٦ ،

(٢) دلائل النبوة ٢٨٥/٢ .

٢- شدة الإيذاء والتعذيب من قريش للذين أسلموا ليفتنوهم عن دينهم .

عمدت قريش إلى وسيلة الإيذاء والتعذيب ؛ لأنها لا تستطيع أن تقارن الحجة بالحجة ، فعمدت إلى هذه الوسيلة لصدّ الناس عن الدخول في الإسلام ، والعمل علي رجوع من أسلم منهم إلى ما كان عليه من شرك ووثنية قبل إسلامه ، واستخدمت قريش سلطة القبيلة الممثلة في ساداتها طريقاً للأذى والتعذيب ، فلما رأى النبي ﷺ ما يصيب أصحابه من إيذاء وتعذيب ، وما هو فيه من العافية لمكانه من الله ، ومن عمه أبي طالب ، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من الإيذاء والتعذيب ، قال لهم : « لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه »[١] .

فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة ، وفراراً إلى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة في الإسلام[٢] .

يقول الزهري : " ثار كثير من المشركين من كفار قريش بمن آمن من قبائلهم، فعذبوهم وسجنوهم ، وأرادوا فتنتهم عن دينهم "[٣] .

ومن رواية عروة بن الزبير : " ثم ائتمرت رؤوسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم ، فكانت فتنة شديدة الزلازل على من اتبع رسول الله ﷺ من أهل الإسلام ، فافتتن من افتتن ، وعصم الله منهم من شاء ، فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى أرض الحبشة "[٤] .

وقد أكدّ هذا السبب سيدنا جعفر بن أبي طالب في حواره مع النجاشي ، حيث قال مبيناً لأسباب هجرتهم : " ولما قهرونا وظلمونا ، وشقوا علينا ، وحالوا بيننا

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) الهجرة في القرآن الكريم ، لاحزمي سامعون ، ص٢٩٠ .

(٣) الطبقات الكبرى ٢٠٣/١ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك ، للطبري ٣٢٨/٢ .

وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك " [1] .

وقال ابن حزم : " فلما كثر المسلمون واشتد العذاب والبلاء عليهم ، أذن الله تعالى لهم في الهجرة إلى أرض الحبشة " [2] .

٣- الفرار بالدين .

الإيمان أغلى ما يملكه الإنسان في هذه الحياة ؛ لذا فرّ الصحابة بدينهم خشية الافتتان ، قال ابن اسحاق : " فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة وفراراً إلى الله تعالى بدينهم " [3] .

فالسبب الرئيسي من أسباب أي هجرة ، هو : الفرار بالدين خشية الافتتان .

٤- نشر الدعوة خارج مكة .

لما ضاقت مكة للدعوة ، ووقف أهلها أمام النبي وصحابته ، أراد النبي ﷺ أن يجد مكاناً آخر للدعوة لعله ينتشر منها ، فأرسلهم إلى الحبشة .

ولقد استنتج عدد من الباحثين المحدثين من أحداث السيرة ، ونوعية المهاجرين ما يسند وجهة النظر تلك . قال الأستاذ/ سيد قطب : " ومن ثَمّ كان يبحث الرسول ﷺ عن قاعدة أخرى غير مكة ، قاعدة تحمي هذه العقيدة وتكفل لها الحرية، ويتاح فيها أن تتخلص من هذا التجميد الذي انتهت إليه في مكة ، حيث تظفر بحرية الدعوة وحماية المعتنقين لها من الاضطهاد والفتنة ، وهذا في تقديري كان هو السبب الأساسي والأهم للهجرة ، ولقد سبق الاتجاه إلى يثرب لتكون قاعدة للدعوة الجديدة عدة اتجاهات ، سبقها الاتجاه إلى الحبشة ، حيث هاجر إليها كثير

(١) من رواية أم سلمة لحديث الهجرة الطويل ، رواه أحمد ٢٩٠/٥ ، بإسناد حسن .
(٢) جوامع السيرة ، ص٥٥ .
(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٣٩٨/١ .

من المؤمنين الأوائل ، والقول بأنهم هاجروا إليها لمجرد النجاة بأنفسهم لا يستند إلى قرائن قوية ، فلو كان الأمر كذلك لهاجر إذن أقل الناس وجاهة وقوة ومنعة من المسلمين ، غير أن الأمر كان على الضد من هذا ، فالموالي المستضعفون الذين كان ينصب عليهم معظم الاضطهاد والتعذيب والفتنة لم يهاجروا ، إنما هاجر رجال ذوو عصبيات لهم من عصبيتهم – في بيئة قبلية – ما يعصمهم من الأذى ويحميهم من الفتنة ، وكان عدد القرشيين يؤلف غالبية المهاجرين " [1] .

وهذا ما ذهب إليه أيضاً الأستاذ/ منير الغضبان [2] ، والأستاذ/ صالح الشامي [3] .

وأيد ذلك القول أيضاً الأستاذ/ محمد عزة دروزة ، وذهب إلى أن فتح مجال للدعوة في الحبشة سببٌ من أسباب هجرة الحبشة فقال : بل إنه ليخطر بالبال أن يكون من أسباب اختيار الحبشة النصرانية أمل وجود مجال للدعوة فيها، وأن يكون هدف انتداب جعفر متصلاً بهذا الأمل ، ولعل فيما روى أكثر من مرة عن إسلام النجاشي وغيره من الأحباش ووفادة بعضهم على النبي ﷺ مستطلعين ما يستأنس به على هذا الرأي [4] .

وذهب إلى هذا القول الدكتور/ سليمان بن حمد العودة ، حيث قال : ومما يدعم الرأي القائل بكون الدعوة للدين الجديد في أرض الحبشة سبباً وهدفاً من أسباب الهجرة إسلام النجاشي ، وإسلام آخرين من أهل الحبشة ، وأمر آخر ، فإذا كان ذهاب المهاجرين للحبشة بمشورة النبي ﷺ وتوجيهه ، فبقاؤهم في الحبشة إلى فتح خيبر بأمر النبي ﷺ وتوجيهه ، وفي صحيح البخاري : فقال جعفر– للأشعريين

(١) في ظلال القرآن ٢٩/١ .
(٢) المنهج الحركي للسيرة النبوية ٦٧/١–٦٨ .
(٣) السيرة النبوية : تربية أمة وبناء دولة ، ص١٠٨–١٠٩ .
(٤) سيرة الرسول ﷺ : صور مقتبسة من القرآن الكريم ٢٦٥/١ عن صالح الشامي ص١١١.

– حين وافقوه بالحبشة : " إن رسول الله ﷺ بعثنا هنا ، وأمرنا بالإقامة ، فأقيموا معنا " (١) .

وهذا يعني أنهم ذهبوا لمهمة معينة ، ولا أشرف من مهمة الدعوة لدين الله ، وأن هذه المهمة قد انتهت حين طُلب المهاجرون (٢) .

٥- البحث عن مكان آمن للمسلمين .

كان المهاجرون إلى أرض الحبشة يمثّلون الإسلام ، لذا كانت الخطة الأمنية للرسول تستهدف الحفاظ على هذه الصفوة المؤمنة في هذه الفترة والحفاظ عليها مسئولية كبيرة ، وهو حفاظ على الإسلام ، ولذلك رأى الرسول ﷺ أن الحبشة تعتبر مكاناً آمناً للمسلمين ريثما تشتد عود الإسلام ، وفي ذلك تقول أم سلمة – رضي الله عنها – : " لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي ، أمنّا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نُؤذَى " (٣) .

وعند ابن حبان : " حتى قدموا أرض الحبشة وأقاموا بها على الطمأنينة " (٤) .

* * *

(١) البخاري في الصحيح : كتاب الخمس ، باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين ٣/ ١١٤٢ ح ٢٩٦٧ ، من حديث أبي موسى الأشعري ﵁ .
(٢) الهجرة الأولى في الإسلام ، ص٣٤ بتصرف يسير .
(٣) السيرة النبوية – لابن هشام ٤١٣/١ تحقيق : همام أبو صعليك .
(٤) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء – لابن حبان ، ص٧٧ .

المطلب الثاني

أسباب اختيار الحبشة مكاناً للهجرة

هناك عدة أسباب جعلت النبي ﷺ يختار الحبشة مكاناً للهجرة الأولى في الإسلام ، ومنها ما يلي :

١- عدل النجاشي وصلاحه .

تشير بعض المصادر إلى أن عدل النجاشي بلغ حداً تحكم إليه قريش في خصومة زعمائها (١) . وأشار النبي ﷺ إلى عدل النجاشي بقوله لأصحابه : « لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد » (٢) .

وصدّقت الأحداث الجارية على أرض الحبشة شهادة النبي ﷺ للنجاشي بالعدل والحكمة . وفي المسند من حديث أم سلمة – رضي الله عنها – الطويل في قصة الهجرة ما يؤكد عدله مع المسلمين المهاجرين حيث حاولت قريش عن طريق مبعوثيها إثارة النجاشي وإخراج المهاجرين ، فلم تؤثر فيه هداياهم ولم يصدق الشائعات فيهم ، ورأى الاستماع إليهم ، وحين أعجبه منطقهم وأحس بصدقهم ، وآنس منهم الإيمان ردّ رسولَيْ قريش مقبوحين ، وعاد المسلمون المهاجرون عنده بخير دار وخير جوار (٣) .

كما ورد عن النبي ﷺ أنه أثنى على صلاح ملك الحبشة بقوله : « وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي ، لا يظلم أحد بأرضه ، وكان يثني عليه مع

(١) الأنساب للبلاذري ٧٣/١ .
(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى : كتاب السير ، باب الإذن بالهجرة ٩/ ٩ ح ١٧٥١٢ من طريقه عن أم سلمة – رضي الله عنها – ، بإسناد صحيح . ورواه ابن إسحاق في السيرة معلقاً ، انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣٩٧/١ ، ورواه البيهقي في " دلائل النبوة " ٢٨٥/٢ من طريق موسى بن عقبة ولم يُسَم من حدثه .
(٣) أخرجه الإمام أحمد ٢٠١/١ ، ٥/ ٢٩٠ ، بإسناد حسن .

ذلك صلاح – أي يشيع عنه ذلك – »[١].

وشهد له النبي ﷺ بالصلاح حيث قال حين مات : « مات اليوم رجل صالح»[٢].

وقد ظهر صلاح النجاشي في حمايته للمسلمين حين جاءه وفد قريش ولم يردهم إليهم، وظهر ذلك أيضاً عند بكائه حينما سمع القرآن من سيدنا جعفر ابن أبي طالب وبكى بكاءً شديدًا حتى ابتلت لحيته، وكان معتقده في عيسى عليه السلام صحيحاً.

٢- الحبشة متجر قريش.

كانت التجارة عند قريش هي عماد الاقتصاد ، وكانت قريش على صلة قوية بالحبشة ، وكانت الحبشة من مراكز التجارة في الجزيرة ، وكان لهم رحلتان في الشتاء والصيف، وحين يفكر المسلمون في الهجرة خارج بلادهم يجدون في الحبشة ما يخفف قليلاً من آلام الغربة ووحشة المهاجر الجديد ، فربما عرفها بعضهم لذهابه في تجارة إليها ، أو ذكرها لهم من ذهب إليها قبلهم[٣].

وقد ذكر الطبري في معرض ذكره لأسباب الهجرة للحبشة : " وكانت أرض الحبشة متجرًا لقريش ، يتجرون فيها ، يجدون فيها رُفَاغاً[٤] من الرزق ، وأمناً ، ومتجراً حسناً "[٥].

كما نقل ابن عبد البر أن النبي ﷺ حين دخل الشعب ، أمر من كان بمكة من

---

(١) رواه الطبري في تاريخ الأمم والملوك ٣٢٨/٢ من طريقه عن عروة ، بإسناد حسن ، وأبو نعيم في دلائل النبوة ١٠٢/١ – ١٠٣ رقم ١٠٠ ، عن ابن شهاب الزهري .
(٢) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب موت النجاشي ٢٧/٣ رقم ٣٨٧٧ ، ومسلم في كتاب الجنائز ، باب في التكبير على الجنازة ص٢٢٦ رقم ٩٥٢ .
(٣) الهجرة الأولى في الإسلام ، ص٤٤ .
(٤) الرُّفْغُ : السَّعَةُ منَ العَيْشِ والخصْبُ . تاج العروس ، للزبيدي ٢٢/ ٤٨٤ .
(٥) تاريخ الأمم والملوك ٣٢٨/٢ ، ومغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير ص١٠٤ .

المؤمنين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة ، وكانت متجراً لقريش[١].

وذكر ابن حبان – ضمن اختيار الحبشة مكاناً للهجرة – أنها كانت أرض دفئة ترحل إليها قريش رحلة الشتاء[٢].

٣- الحبشة البلد الآمن.

كانت قبائل العرب في تلك الفترة تدين بالولاء والطاعة لقريش ، وتسمع وتطيع لأمرها في الغالب ، إذ لها نفوذ عليها ، وكانت القبائل في حاجة لقريش في حجها ، وتجارتها ، ومواسمها ، وفوق ذلك كانوا يشاركون قريش في حرب الدعوة وعدم الاستجابة للنبي ﷺ ، ومواقف العرب منهم حين دعوتهم في المواسم بشكل عام ، وموقف أهل الطائف منهم بشكل خاص ، يؤكد عدم السمع للنبي ﷺ ، ومشاركة قريش في رفض الدعوة الجديدة .

وقد أشار ابن اسحاق إلى نماذج من هؤلاء العرب الذين رفضوا عرضه ودعوته[٣].

وإذا كان هذا في داخل الجزيرة العربية ، فلم يكن – حينها – في خارج الجزيرة العربية بلد أكثر أمناً من بلاد الحبشة ، ومن المعلوم بُعد الحبشة عن سطوة قريش من جانب ، وهي لا تدين لقريش بالاتباع كغيرها من القبائل[٤].

وفي حديث ابن اسحاق عن أسباب هجرة المسلمين للحبشة أورد ما يفيد إشارة النبي ﷺ لاختيار الحبشة مكاناً للهجرة أنها : أرض صدق ، وأن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد[٥] . فهي أرض صدق ، وملكها عادل ، وتلك من أهم سمات البلد

---

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير ، ص٢٧ .
(٢) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، ص٧٢ .
(٣) السيرة والمغازي ، تحقيق سهيل زكار ، ص٢٣٢ .
(٤) هجرة الرسول ﷺ وأصحابه في القرآن والسنة ، للأستاذ/ أحمد الجمل ، ص٩٧ .
(٥) السيرة النبوية – لابن هشام ٣٩٧/١ .

الآمن (1) .

٤ – محبة الرسول ﷺ للحبشة ومعرفته بها .

فوق ما سبق من معرفة قريش – بشكل عام – وصلتها بالأحباش والحبشة ، ففي حديث الزهري : أن الحبشة كانت أحب الأرض إلى رسول الله ﷺ أن يهاجر إليها (2). **ولعل تلك المحبة لها أسباب ، منها** :

أ – حكم النجاشي العادل .

ب – التزام الأحباش بالنصرانية ، وهي أقرب إلى الإسلام من الوثنية ، ولذلك فرح المؤمنون بانتصار الروم النصارى على فارس المجوس المشركين في الفترة المكية سنة ثمان من البعثة كما في القرآن الكريم (3).

ج – معرفة الرسول بأخبار الحبشة من خلال حاضنته أم أيمن ، وأم أيمن هذه ثبت في صحيح مسلم وغيره أنها كانت حبشية (4).

وجاء في سنن ابن ماجة : " أنها كانت تصنع للنبي ﷺ طعاماً ، فقال : ما هذا؟ فقالت : طعام نصنعه بأرضنا ، فأحببت أن أصنع لك منه رغيفاً " (5).

ولم تستطع أم أيمن أن تغير لكنتها الحبشية ، ورخص لها النبي ﷺ فيما لا تستطيع نطقه ، فلا يستبعد حديثها للنبي ﷺ عن طبيعة أرضها ومجتمعها وحكامها (6).

---

(1) انظر: الهجرة الأولى في الإسلام ص٤٥– ٤٦ ، والسيرة النبوية – عرض دقائق وتحليل أحداث ٢٢٨/١ .

(2) المغازي النبوية ، ص٩٦ .

(3) سورة الروم الآية :٢ ، وانظر : صحيح السيرة النبوية للطرهوني ١٥٢/٢ .

(4) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير ، باب ردّ المهاجرين إلى الأنصار منائحهم... ص٤٦١ – ٤٦٢ رقم ١٧٧١ ، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٣٥٧/٣ .

(5) سنن ابن ماجة ، كتاب الأطعمة ، باب الحواري ١١٠٧/٢ رقم ٣٣٣٦ وحسنه البوصيري ١١٥٣ ، وحلية الأولياء ٦٧/٢– ٦٨ .

(6) انظر : الهجرة الأولى في الإسلام ص٤٦– ٤٧، والسيرة النبوية عرض دقائق وتحليل

المطلب الثالث

وقت خروج المهاجرين وأسماؤهم ونوعياتهم (1)

• **وقت خروج المهاجرين :**

حدد الواقدي خروج المهاجرين للحبشة في رجب من السنة الخامسة من البعثة (2) . والواقدي وهو يحدد هذا التحديد الدقيق ، يوافق ابن اسحاق (3) ، وعروة (4) في تقدم هجرة الحبشة على حصار الشعب وكتابة الصحيفة .

قال ابن حجر: وذكر أهل السير أن هجرة الحبشة الأولى كانت في رجب من سنة خمس من المبعث ، ولم ينقل سواه (5) .

• **أسماء المهاجرين ونوعياتهم :**

أولاً : الرجال :

١ – عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس (من بني أمية) .

٢ – عبد الرحمن بن عوف بن عبد بن عبد الحرث بن زهرة (من بني زهرة) .

٣ – الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد (من بني أسد) .

٤ – أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس (من بني عبد شمس) .

٥ – مصعب بن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار (من بني عبد الدار) .

٦ – أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم (

أحداث ٢٢٨/١ – ٢٢٩

(1) المقصود بنوعياتهم هنا : قبائلهم وفروعهم من قريش .

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠٤/١ .

(3) السيرة النبوية لابن هشام ٣٧١/١ .

(4) مغازي الرسول ﷺ لعروة بن الزبير ، ص١١٤ .

(5) فتح الباري ١٨٨/٧ .

من بني مخزوم) .

٧ – عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حُذَافَة بن جُمَح (من جُمَح بن عمرو) .

٨ – عامر بن ربيعة ، حليف آل الخطاب ، بن عَنْز بن وائل (من بني عَدِي – حليف) .

٩ – أبو سَبْرَة بن أبي رُهْم بن عبد العزى (من بني عامر بن لؤي) .

١٠ – سهيل بن بيضاء ، وهو : سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب ابن ضبة بن الحارث (من بني الحارث) .

فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة .

ثانياً : النساء :

١ – رقية بنت النبي ﷺ ، امرأة سيدنا عثمان بن عفان .

٢ – أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، امرأة أبي سلمة .

٣ – سهلة بنت سهيل بن عمرو بن عامر بن لؤي ، امرأة أبي حذيفة بن عتبة ، وولدت له بأرض الحبشة : محمد بن أبي حذيفة .

٤ – ليلى بنت أبي حَثْمَة بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف ، امرأة عامر بن ربيعة .

٥ – أم كلثوم بنت سهل بن عمرو بن عبد شمس ، امرأة أبي سبرة بن أبي رهم ، وهي أخت سهلة بن سهيل [١] .

إن المتأمل في الأسماء السابقة لا يجد فيها أحدًا من الموالي الذين نالهم من أذى

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠٤/١ ، عيون الأثر في فنون المغازي والسير ١١٥/١ ، السيرة النبوية لابن هشام ٣٩٨/١ ، البداية والنهاية ٩٦/٣ – ٩٧ .

قريش وتعذيبها أشد من غيرهم ، كبلال ، وخباب ، وعمار رضي الله عنهم ، بل نجد غالبيتهم من ذوي النسب والمكانة في قريش ، ويمثلون عددًا من القبائل ، صحيح أن الأذى شمل ذوي النسب والمكانة كما طال غيرهم ، ولكنه كان على الموالي أشد في بيئة تقيم وزناً للقبيلة وترعى النسب ، وبالتالي فلو كان الفرار من الأذى وحده هو السبب في الهجرة ، لكان هؤلاء الموالي المعذبون أحق بالهجرة من غيرهم ، ويؤيد هذا أن ابن اسحاق وغيره ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ولم يذكر هجرتهم للحبشة [١] .

والمتأمل في هذه الأسماء أيضاً يصل إلى حقيقة مهمة ألا وهي : أن ثمة أسباباً أخرى تدفع للهجرة غير الأذى اختار لها النبي ﷺ نوعية من أصحابه ، تمثل عددًا من القبائل ، وقد يكون لذلك أثر في حمايتهم لو وصلت قريش إلى إقناع أهل الحبشة برجوعهم من جانب ، وتهز هجرتهم قبائل قريش كلها أو معظمهم حدث هجرتهم من جانب آخر ، فمكة ضاقت بأبنائها ولم يجدوا بُداً من الخروج عنها بحثاً عن الأمن في بلد آخر ، ومن جانب ثالث يرحل هؤلاء المهاجرون بدين الله لينشروه في الآفاق ، وقد تكون تربة أخصب من غيرها ، وقد تتفتح عقول وقلوب حين يستغلق سواها [٢] .

* * * *

---

(١) السيرة لابن هشام ٣٩٢/١ – ٣٩٦ ، الأنساب للبلاذري ١٥٦/١– ١٩٨ .

(٢) انظر : الهجرة الأولى في الإسلام ص٣٦ – ٣٧ بتصرف يسير .

المطلب الرابع

أسباب عودة المهاجرين إلى مكة بعد الهجرة الأولى

عاش المسلمون ثلاثة أشهر من بدء الهجرة وحدث تغير كبير في حياة المسلمين في مكة ، وظروفٌ نشأت لم تكن موجودة من قبل ، بعثت في المسلمين الأمل في إمكان نشر الدعوة في مكة ، حيث أسلم في تلك الفترة حمزة بن عبد المطلب عمّ رسول الله ﷺ عصبية لابن أخيه ، ثم شرح الله صدره للإسلام فثبت عليه ، وكان حمزة أعزَّ فتيان قريش وأشدهم شكيمة ، فلما دخل في الإسلام عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عزّ وامتنع وأن عمه سيمنعه ويحميه ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه [١] .

وبعد إسلام حمزة ﷺ أسلم عمر بن الخطاب ﷺ ، وكان عمر ذا شكيمة لا يرام ، فلما أسلم امتنع به أصحاب رسول الله ﷺ وبحمزة حتى عازوا قريشاً – أي غلبوهم – [٢] .

كان إسلام الرجلين العظيمين بعد خروج المسلمين إلى أرض الحبشة ، فكان إسلامهما عزّة للمسلمين ، وقهراً للمشركين ، وتشجيعاً لأصحاب رسول الله ﷺ على المجاهرة بعقيدتهم .

قال عبد الله بن مسعود ﷺ : " إن إسلام عمر كان فتحاً ، وإن هجرته كانت نصراً ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه " [٣] .

وعن ابن عمر ، قال : لما أسلم عمر ، قال : ايّ قريش أنقل للحديث ؟ قيل له: جميل بن معمر الجمحي ، قال : فغدا عليه ، قال عبد الله : وغدوت معه أتبع أثره

(١) مختصر سيرة الرسول ﷺ لمحمد بن عبد الوهاب ص٩٠ .

(٢) السيرة النبوية ١/٢٩٤ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١/٣٦٥ .

وأنظر ماذا يفعل حتى جاءه ، فقال له : أعلمت يا جميل أني أسلمت ودخلت في دين محمد ؟ قال : فوالله ما راجعه حتى قام يجرّ رداءه وتبعه عمر ، وأتبعت أبي ، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش – وهم في أنديتهم حول الكعبة – ألا إن ابن الخطاب قد صبأ ، قال : يقول عمر من خلفه : كذب ، ولكني أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ، وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم ، وطلع فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بدا لكم ، فأحلف بالله أن لو كنا ثلاثمائة لقد تركناها أو تركوها لنا [١] .

لقد أصبح المسلمون إذاً في وضع غير الذي كانوا فيه قبل الهجرة إلى الحبشة ، فقد امتنعوا بحمزة وعمر ﷺ واستطاعوا أن يصلوا عند الكعبة بعد أن كانوا لا يقدرون على ذلك ، وخرجوا من بيت الأرقم بن أبي الأرقم مجاهرين حتى دخلوا المسجد ، وكفت قريش عن إيذائهم بالصورة الوحشية التي كانت تعذبهم بها قبل ذلك ، فالوضع قد تغير بالنسبة للمسلمين ، والظروف التي كانوا يعيشون فيها قبل الهجرة قد تحولت إلى أحسن ، فهل ترى هذا يخفى على أحد ؟ وهل تظن أن هذه التغيرات التي جرت على حياة المسلمين في مكة لم تصل إلى أرض الحبشة ، ولو عن طريق التجار الذين كانوا يمرون بجدة ؟

لابد أن كل ذلك قد وصلهم ، ولاشك أن هؤلاء الغرباء قد فرحوا بذلك كثيرًا ، ولا يستغرب أحد بعد ذلك أن يكون الحنين إلى الوطن – وهو فطرة فطر الله عليها جميع المخلوقات – قد عاودهم ، ورغبت نفوسهم في العودة إلى حيث

(١) الأثر أخرجه : ابن حبان في الصحيح : كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة ، باب ذكر وصف إسلام عمر رضوان الله عليه ١٥/ ٣٠٢ – ٣٠٣ ح ٦٨٧٩ ، بإسناد حسن ، وأحمد بن حنبل في فضائل الصحابة ١/ ٢٨١ – ٢٨٢ ح ٣٧٢ .

الوطن العزيز مكة أم القرى ، وإلى حيث يوجد الأهل والعشيرة ، فعادوا إلى مكة في ظل الظروف الجديدة والمشجعة ، وتحت إلحاح النفس وحنينها إلى حرم الله وبيته العتيق [١] .

لقد رجع المهاجرون إلى مكة بسبب ما علموا من إسلام حمزة وعمر واعتقادهم أن إسلام هذين الصحابيين الجليلين سيعتز به المسلمون وتقوى شوكتهم .

ولكن قريش واجهت إسلام حمزة وعمر ﷺ بتدبيرات جديدة يتجلى فيها المكر والدهاء من ناحية ، والقسوة والعنف من ناحية أخرى ، فزادت في أسلحة الإرهاب التي تستعملها ضد النبي ﷺ وأصحابه ﷺ سلاحاً قاطعاً وهو سلاح المقاطعة الاقتصادية ، وكان من جرّاء ذلك الموقف العنيف أن رجع المسلمون إلى الحبشة مرة ثانية ، وانضم إليهم عدد كبير ممن لم يهاجروا قبل ذلك [٢] .

قال الواقدي : خرجوا في رجب سنة خمس فأقاموا شعبان وشهر رمضان ، وكانت السجدة في شهر رمضان ، وقدموا في شوال سنة خمس [٣] .

وقال الشيخ محمد الخضري : وبعد ثلاثة أشهر من خروج مهاجري الحبشة رجعوا إلى مكة حيث لا تتيسر لهم الإقامة فيها ؛ لأنهم قليلوا العدد وفي الكثرة بعض الأنس ، وأضف إلى ذلك أنهم أشراف قريش ومعهم نساؤهم ، وهؤلاء لا يطيب لهم عيش في دار غربة بهذه الحالة [٤] .

---

(١) تأملات في سيرة الرسول ﷺ ، لمحمد سيد الوكيل ص٥٩ ، والهجرة في القرآن الكريم ص٣٠٢ .

(٢) القول المبين في سيرة سيد المرسلين ص١١١ ، والهجرة في القرآن الكريم ص٣٠٢ .

(٣) الطبقات الكبرى ٢٠٦/١ .

(٤) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ﷺ ص٥٨ .

* شبهة عودة المهاجرين بسبب قصة الغرانيق .

بعض المؤرخين والمفسرين يعزون عودة المسلمين من الحبشة بعد الهجرة الأولى إلى مكة لأسطورة راجت كثيرًا ، واحتلت مساحة واسعة من كتب المستشرقين ، يقصدون بذلك ترويجها وجعلها حقيقة واقعة في تاريخ الدعوة الإسلامية .

إن الذين تعرضوا لذكر تلك الأسطورة ينهجون حالياً مناهج شتى ، فمنهم من يذكرها ويسكت عليها ، لا ينفيها ولا يثبتها ، ومنهم من يحاول إثباتها ، ومنهم من يورد الأدلة على بطلانها [١] .

وتلك الأسطورة تتلخص في :

أن رسول الله ﷺ جلس يوماً عند الكعبة ، وقرأ سورة النجم حتى بلغ قول الله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ (النجم : ١٩ ، ٢٠) قال بعدها : " تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجي " فقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، وقد علمنا أن الله يرزق ويحي ويميت ولكن آلهتنا تشفع عنده ، فلما بلغ السجدة سجد ، وسجد معه المسلمون والمشركون كلهم ، إلا شيخاً من قريش ، رفع إلى جبهته كفاً من حصا فسجد عليه [٢] .

وصافى المشركون رسول الله ﷺ ، وكفوا عن أذى المسلمين ، وشاع ذلك حتى بلغ من بالحبشة ، فاطمأنوا إلى حسن إقامتهم في مكة ، وممارستهم عباداتهم آمنين ؛ فغادروا إلى مكة .

تلك هي خلاصة الأسطورة ، والذين ذكروا القصة على خلاف مواقفهم منها يقولون : إن رسول الله ﷺ لما قالت قريش : " أما جعلت لآلهتنا نصيباً فنحن معك "

---

(١) انظر : الهجرة في القرآن الكريم ص٢٩٥ .

(٢) انظر : مختصر سيرة الرسول ﷺ ، ص٨٤ .

كبر عليه ذلك وجلس في بيته حتى أمسى ، ثم أتاه جبريل فقرأ عليه سورة النجم ، فقال جبريل : أوجئتك بهاتين الكلمتين ؟ – [يقصد تلك الغرانيق العلا ، وإن شفاعتهم لترتجى] – فحزن الرسول حزناً شديدًا وخاف من ربه ، فأنزل الله عليه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج : ٥٢) ، وحينئذ عاد الرسول ﷺ إلى عيب آلهتهم وتسفيه عقولهم ، وعادوا هم كذلك إلى إيذاء المسلمين[١] .

ومن روى هذه القصة : ابن سعد[٢] ، والطبري[٣] ، والبيهقي[٤] ، ولم يروها أحد من أصحاب الكتب الستة والإمام أحمد ولا غيرهم من أصحاب الكتب المعتمدة على التحرير[٥] .

وهذه القصة باطلة من حيث النقل والعقل واللغة والزمان ، وأنكر هذه القصة كثير من علماء الإسلام السابقين والمحدثين ، نقلاً وعقلاً ، وذلك لأنها تتنافى مع عصمة الرسول ﷺ ، بل وتطعن في نبوته ﷺ ، كما أنها تتهاوى أمام البحث العلمي ، ومن الأدلة النقلية على بطلانها :

أ – أن القرآن الكريم بين بوضوح أن النبي ﷺ لا يستطيع أن يتقول على الله تعالى : ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ

---

(١) انظر: فتح الباري ٣٥٥/٨ ، فتح القدير ٤١٦/٣ ، أسباب النزول للسيوطي على هامش الجلالين ١٦/٢ ، الهجرة في القرآن الكريم ص٢٩٦ ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص٥٨ – ٥٩ ، الرحيق المختوم ص٩٦.

(٢) الطبقات الكبرى ٢٠٥/١– ٢٠٦ .

(٣) التفسير ١٧/ ١٣١ – ١٣٢ .

(٤) دلائل النبوة ٢٨٥/٢ .

(٥) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ص١٩٩.

ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ (الحاقة : ٤٣ – ٤٦) .

ب – أخبر الله ﷻ بأنه يحفظ القرآن من أن يدخل عليه ما ليس منه ، أو ينقص منه شيء ، أو يحرف عن مواضعه ، فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩)

ولو صح أن الرسول ﷺ نطق أثناء قراءته بالكلمتين المذكورتين لدخل في القرآن ما ليس منه ، فلا يكون هناك حفظ ، وهو مخالف للنص .

جـ – قال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (النحل : ٩٩) ، وهل هناك بشر أصدق إيماناً وأشد توكلاً على الله من الأنبياء ولاسيما خاتمهم ﷺ ، وقد أقرّ رئيس الشياطين بأنه لا سلطان له على عباد الله المخلصين ، فقال تعالى : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ (ص : ٨٢ – ٨٣)

ومن أحق من الأنبياء بالاصطفاء ؟ أو من أشد منهم إخلاصاً لله ؟ ونبينا محمد ﷺ على رأس المصطفين الأخيار ، وفي الذروة منهم إخلاصاً لله تعالى[١] .

وقد ذكر القاضي عياض : إن من ذكرها من المفسرين وغيرهم لم يسندها أحد منهم ، ولا رفعها إلى صاحب إلا رواية البزار ، وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره ، سوى ما ذكره ، وفيه ما فيه[٢] .

وقال ابن كثير : وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق ، ولكنها من طرق كلها مرسلة ، ولم أرها مسندة من وجه صحيح ، والله أعلم[٣] .

---

(١) انظر : الهجرة في القرآن الكريم ، ص٢٩٨ .

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١١٧/٢ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢٢٩/٣ .

وقال ابن حجر : بعد ذكر بعض مصادر القصة وأسانيدها وطرقها : وكلها سوى طريق سعيد بن جبير : إما ضعيف ، وإما منقطع ، لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيحين . ثم قال : وما قيل من ذلك أن السجود من المشركين بسبب إلقاء الشيطان في أثناء قراءة الرسول ﷺ لا صحة له عقلاً ونقلاً [1] .

وأما بطلان القصة من جهة العقل : فقد قام الدليل العقلي ، وأجمعت الأمة على عصمة النبي ﷺ من مثل هذا ، إذ لو جاز هذا من الرسول ﷺ لجاز عليه الكذب ، والكذب على الرسول محال ، إذ صدور مثل هذه القصة عن الرسول محال ، ولو قاله عمدًا أو سهوًا لم يكن هناك عصمة وهو مردود ، كما أن القصة تخالف عقيدة التوحيد التي من أجلها بعث الله نبيه .

وأما بطلان القصة لغوياً : فلأنه لم يرد قط عن العرب أنهم وصفوا آلهتهم بالغرانيق في الشعر ولا في النثر ، والذي تعرفه اللغة أن الغرنوق ، والغرنيق : اسم لطائر مائي أسود أو أبيض ، ومن معانيه : الشاب الأبيض الجميل [2] ، ولا شيء من معانيه اللغوية يلائم معنى الإلهية والأصنام حتى يطلق عليهما في فصيح الكلام الذي يعرض على أمراء الفصاحة والبيان ، فكيف يفرح به المشركون ويعتبرونه ذكراً لآلهتهم بالخير ؟[3] .

ما هذا ؟ ذم ثم مدح لذات الشيء ، فلو أن القصة صحيحة لكان هناك تناسب بينها وبين ما قبلها وما بعدها ، ولما كان النظم مفككاً والكلام متناقضاً ، وهو مما لا يخفى على المبتدئين في تعلم اللغة العربية ، دعك عن عرب قريش ، أهل

---

(١) فتح الباري ٨/٦١٤ .

(٢) القاموس المحيط ، مادة : الغرنوق ٣/٢٨١ .

(٣) الهجرة في القرآن الكريم ، ص٢٩٨ = ٢٩٩ .

الفصاحة والبيان [1] .

وأما بطلان القصة من حيث الزمان : ومما ساقه الدكتور الشامي [2] لدحض هذه الفرية هو أن آية سورة الحج ، آية التمني هذه ، إن لم تكن مدنية ، فهي مما نزل بين مكة والمدينة .

والحادثة حسب زعم رواتها – مكية ، فهل يعقل أن يكون ذلك الزمن غير القصير بين الحادثة وبين نزول الآية التي جاءت تعقيباً عليها [3] .

إن قصة الغرانيق لا تثبت من جهة النقل ، وهي مخالفة للقرآن الكريم ، ولما قام عليه الدليل العقلي ، كما أنكرتها اللغة ، وهذا مما يدلنا على أن حديث الغرانيق مكذوب ، اختلقته الزنادقة الذين يسعون لإفساد العقيدة والدين ، والطعن في سيد الأنبياء وإمام المرسلين [4] .

سبب سجود المشركين :

وأما عن سبب سجود المشركين : فقد ثبت في صحيح البخاري [5] : أن الرسول ﷺ قرأ سورة النجم ، في جماعة من المسلمين والمشركين ، وخواتيم هذه السورة قوارع تطير لها القلوب ، فلما أخذ صوت رسول الله ﷺ يهدر بها ويرعد بنذرها حتى وصل إلى قول الله تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا

---

(١) انظر : فقه السيرة للغزالي ص١١٨ ، والسيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ١/٣٧١–٣٧٢ .

(٢) من معين السيرة ص٧٦ ، حاشية ٣ .

(٣) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ص٢٠٥ .

(٤) انظر: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة لأبي شهبة ١/٣٧٢ نقلاً عن : السيرة النبوية ، عرض دقائق وتحليل أحداث ١/٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب فاسجدوا لله وأعبدوا ٣/٣١١ رقم ٤٨٦٢ ، ٤٨٦٣ ، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/٥٣ رقم ١٢٤٥٠ .

مَا غَشَّىٰ (٥٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ (٥٥) هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ
ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ (٥٦) أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ (٥٧) لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ
كَاشِفَةٌ (٥٨) أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا
تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ (الآيات : ٥٣ – ٦١) ، كانت روعة الحق

قد صدعت في نفوس المستكبرين والمستهزئين ، فما تمالكوا أن يخروا لله ساجدين ، مع غيرهم من المسلمين ، حتى إن الوليد بن المغيرة – وكان كبير السن – أخذ كفاً من البطحاء وسجد عليه ، فلما نكسوا على رؤوسهم وأحسوا أن جلال الإيمان لوى زمامهم ، ندموا على ما كان منهم ، وأحبوا أن يعتذروا عنه ، بأنهم ما سجدوا مع محمد ﷺ إلا لأن محمدًا ﷺ عطف على أصنامهم بكلمة تقدير [1] .

❋ ❋ ❋

(١) فقه السيرة للغزالي ، ص١١٧ – ١١٨ نقلاً عن السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

المبحث الثاني

الهجرة الثانية إلى الحبشة

وفيه عدة مطالب :

- المطلب الأول : موقف قريش من الهجرة .
- المطلب الثاني : الحوار الذي دار بين جعفر والنجاشي وموقفه وبطارقته مما سمعوه من جعفر وإسلام النجاشي .
- المطلب الثالث : عودة المهاجرين من الحبشة .

المبحث الثاني

الهجرة الثانية إلى الحبشة

****

أولاً : وقتهـــا :

يبدو من استقراء النصوص أن المسافة الزمنية بين الهجرتين قصيرة ، فما أن استقر أصحاب الهجرة الأولى حتى لحق بهم أصحاب الهجرة الثانية .

وما نقل عن ابن إسحاق يوحي بالتتابع واتصال الهجرتين ، فهو يقول بعد حديثه عن الهجرة الأولى : ثم خرج جعفر بن أبي طالب ، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة ، فكانوا بها ، منهم من خرج بأهله معه ، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه (١) .

قال البيهقي : وأما الهجرة الثانية إلى الحبشة وهي فيما زعم الواقدي سنة خمس من المبعث (٢) .

وقال الذهبي : وذكر الواقدي أن الهجرة الثانية للحبشة كانت سنة خمس من المبعث (٣) .

ثانيا : سببهـــا :

عندما عاد بعض من هاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة ، ووجدوا أن الابتلاء الواقع على المسلمين أصبح أشدَّ مما كان ، ولما رأى الرسول ﷺ حالهم ، أذن لهم بالهجرة مرة ثانية .

قال المباركفوري : فرجعوا – أي أصحاب الهجرة الأولى– إلى مكة في شوال

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/٣٩٩– ٤٠٠ .

(٢) دلائل النبوة ٢/٢٩٧ .

(٣) السيرة النبوية ، ص١١٧ .

من نفس السنة ، فلما كانوا دون مكة ساعة من نهار ، وعرفوا جلية الأمر رجع منهم من رجع إلى الحبشة ، ولم يدخل في مكة من سائرهم أحد إلا مستخفياً ، أو في جوار رجل من قريش .

ثم قال : ثم اشتد عليهم وعلى المسلمين البلاء والعذاب من قريش ، وسطت بهم عشائرهم ، وقد كان صعباً على قريش ما بلغها عن النجاشي من حسن الجوار، فلم ير رسول الله ﷺ بدًا من أن يشير على أصحابه في الهجرة إلى الحبشة مرة أخرى، وكانت هذه الهجرة الثانية أشقّ من سابقتها ، فقد تيقظت لها قريش وقررت إحباطها ، بيد أن المسلمين كانوا أسرع ، ويسرّ الله لها السفر ، فانحازوا إلى نجاشي الحبشة قبل أن يُدركوا (١) .

وعن ابن أبي نجيح وأم سلمة وعبد الرحمن بن سابط قالوا : لما قدم أصحاب النبي ﷺ مكة من الهجرة الأولى، اشتد عليهم قومهم ، وسطت بهم عشائرهم ، ولقوا منهم أذى شديدًا ، فأذن لهم رسول الله ﷺ في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية ، فكانت خرجتهم الثانية أعظمها مشقة ، ولقوا من قريش تعنيفاً شديدًا ، ونالوهم بالأذى ، واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشي من حسن جواره لهم ، فقال عثمان بن عفان : يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة ولست معنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أنتم مهاجرون إلى الله تعالى وإليّ ، لكم هاتان الهجرتان جميعاً » ، قال عثمان : فحسبنا يا رسول الله (٢) .

ثالثاً : عدد المهاجرين وأسماؤهم :

بعد دخول النبي ﷺ وقومه الشعب أمر جميع المسلمين أن يهاجروا للحبشة حتى يساعد بعضهم بعضاً على الاغتراب ، فهاجر معظمهم ، وكانوا نحو ثلاثة وثمانين

---

(١) الرحيق المختوم ، ص٩٧ .

(٢) الطبقات الكبرى ١/٢٠٧ ، بإسناد ضعيف ، والهجرة في القرآن الكريم ص٣٠٣ .

رجلاً وثماني عشرة امرأة ، وكان من الرجال : جعفر بن أبي طالب ، وزوجه أسماء بنت عميس ، والمقداد بن الأسود ، وعبيد الله بن جحش ، وامرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وعبد الله بن مسعود ، وتوجه لهم الذين أسلموا من جهة اليمن ، وهم الأشعريون أبو موسى وبنو عمه [1] .

قال الدكتور/ مهدي رزق الله : " عندما عاد بعض من هاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة ، ووجدوا أن الابتلاء الواقع على المسلمين أصبح أشدّ مما كان ولما رأى رسول الله ﷺ حالهم ، أذن لهم بالهجرة مرة ثانية ، وكانوا هذه المرة نيفاً وثمانين رجلاً وتسع عشرة امرأة " [2] . وقيل غير ذلك .

فقد روى الإمام أحمد[3] أن ابن مسعود ؓ قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً ، فيهم : جعفر، وعبد الله بن عرفطة ، وعثمان بن مظعون ، وأبو موسى ... ، ولم يذكر عدد النساء .

وذكر ابن سعد أن عدد الرجال ثلاثة وثمانين رجلاً ، وعدد النساء إحدى عشرة امرأة [4] .

وذكر ابن إسحاق أنهم كانوا ثلاثة وثمانين رجلاً [5] .

ونقل ابن كثير عن ابن إسحاق أسماءهم فقال : ثم إن ابن إسحاق سرد الخارجين صحبة جعفر بن أبي طالب ؓ ، وهم : عمرو بن سعيد بن العاص ، وامرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث بن شقّ الكناني ، وأخوه خالد ،

---

(١) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، ص٦١.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤٠٨/١ .

(٣) المسند ١٨٥/٦ رقم ٤٤٠٠ .

(٤) الطبقات الكبرى ٢٠٧/١ .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٤٠٨/١

وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد الخزاعي ، وولدت له بها سعيدًا ، وأمه التي تزوجها بعد ذلك الزبير، فولدت له عمرًا وخالدًا . قال : وعبد الله بن جحش ابن رئاب ، وأخوه عبيد الله ، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وقيس بن عبد الله من بني أسد بن خزيمة ، وامرأته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان ، ومعيقيب بن أبي فاطمة ، وهو من موالي سعيد بن العاص . قال ابن هشام : وهو من دوس . قال : وأبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، حليف آل عتبة ابن ربيعة ، وعتبة بن غزوان ، ويزيد بن زمعة بن الأسود ، وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد ، وطليب بن عمير بن وهب بن أبي كثير بن عبد ، وسويبط بن سعد بن حريملة ، وجهم بن قيس العبدوي ، ومعه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود بن خزيمة ، وولداه عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم ، وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف عبد الدار ، وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة ، وعامر بن أبي وقاص أخو سعد ، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف الزهري ، وامرأته رملة بنت أبي عوف بن خبيرة وولدت لها عبد الله ، وعبد الله ابن مسعود وأخوه عتبة ، والمقداد بن الأسود ، والحارث بن خالد بن صخر التيمي ، وامرأته ربطة بنت الحارث بن جبيلة ، وولدت له بها موسى وعائشة وزينب وفاطمة ، وعمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وشماس بن عثمان بن الشريد المخزومي – قال : وإنما سمي شماساً لحسنه ، وأصل اسمه عثمان بن عثمان ، وهبار بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي ، وأخوه عبد الله ، وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وسلمة بن هشام بن المغيرة ، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة ، ومعتب بن عوف بن عامر – ويقال له : عيهامة – وهو من حلفاء بني مخزوم، قال : وقدامة وعبد الله أخو عثمان بن مظعون ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، وحاطب بن الحارث بن معمر ، ومعه امرأته فاطمة بنت المجلل ، وابناه منها : محمد والحارث ، وأخوه خطاب ، وامرأته فكيهة بنت يسار ، وسفيان بن معمر ابن حبيب ، وامرأته حسنة ، وابناه منها جابر

وجنادة ، وابنها من غيره ، وهو شرحبيل بن عبد الله، أخو الغوث بن مزاحم بن تميم ، وهو الذي يقال له : شرحبيل بن حسنة ، وعثمان بن أبي ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح ، وخنيس بن خذامة بن قيس بن عدي، وعبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي ابن سعيد بن سهم ، وهشام بن العاص بن وائل ابن سعيد، وقيس بن حذافة بن قيس بن عدي ، وأخوه عبد الله ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي ، وأخوته : الحارث ومعمر والسائب وبشر وسعيد أبناء الحارث ، وسعيد بن قيس بن عدي لأمه وهو سعيد بن عمرو التميمي ، وعمير بن رئاب بن حذيفة ابن مهشم سعيد بن سهم ، وحليف لبني سهم ، وهو محمية بن جزء الزبيدي ، ومعمر بن عبد الله العدوي ، وعروة بن عبد العزى ، وعدي بن نضلة بن عبد العزى ، وابنه النعمان ، وعبد الله بن مخرمة العامري ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وسليط بن عمرو ، وأخوه السكران ، ومعه زوجته سودة بنت زمعة ، ومالك ابن ربيعة ، وامرأته عمرة بنت السعدي ، وأبو حاطب بن عمرو العامري ، وحليفهم سعد بن خولة – وهو من اليمن – وأبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري ، وسهيل بن بيضاء – وهي أمه – واسمها : دعد بنت جحدم ابن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال ابن ضبة بن الحارث ، وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلاب بن مالك بن ضبة بن الحارث ، وعياش بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك ابن ضبة ، وعثمان بن عبد غنم بن زهير أخوان ، وسعيد بن عبد قيس بن لقيط ، وأخوه الحارث الفهريون .

ثم قال : قال ابن إسحاق : فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين ، سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغارًا وولدوا بها ، ثلاثة وثمانين رجلاً إن كان عمار بن ياسر فيهم ، وهو يشك فيه [١] .

---

(١) البداية والنهاية ٣/٧٤– ٧٥ .

المطلب الأول

موقف قريش من الهجرة

لما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد آمنوا ، واطمأنوا بأرض الحبشة ، وأنهم قد أصابوا بها دارًا واستقرارًا ، وحسن جوار من النجاشي ، وعبدوا الله لا يؤذيهم أحد ، ائتمروا فيما بينهم أن يبعثوا وفدًا للنجاشي لإحضار من عنده من المسلمين إلى مكة بعد أن يوقعوا بينهم وبين ملك الحبشة ، إلا أن هذا الوفد خدم الإسلام والمسلمين من حيث لا يدري ، فقد أسفرت مكيدته عند النجاشي عن حوار هادف دار بين أحد المهاجرين وهو جعفر بن أبي طالب ، وبين ملك الحبشة ، أسفر هذا الحوار عن إسلام النجاشي ، وتأمين المسلمين المهاجرين عنده [١] .

فقد روى الإمام أحمد[٢] بسنده عن ابن مسعود قال : " بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً ، فيهم عبد الله بن مسعود ، وجعفر، وعبد الله بن عرفطة ، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى، فأتوا النجاشي، وبعثت قريش عمراً بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية ، فلما دخلا على النجاشي سجدا له ، ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ، ثم قالا له : إن نفرًا من بني عمنا نزلوا أرضك ، ورغبوا عنا وعن ملتنا ، قال : فأين هم ؟ قالا : في أرضك فابعث إليهم ، فبعث إليهم ، فقال جعفر : أنا خطيبكم اليوم ، فاتَّبعوه ، فسلم ولم يسجد، فقالوا له : مالك لا تسجد للملك ؟ قال: إنا لا نسجد إلا لله عز وجل، قال : وما ذاك ؟ قال : إن الله بعث إلينا رسولاً ، ثم أمرنا أن لا نسجد لأحد إلا الله عز وجل ، وأمرنا بالصلاة والزكاة ، قال عمرو : فإنهم يخالفونك في عيسى بن مريم ، قال : فما تقولون في عيسى بن مريم

---

(١) انظر : الهجرة في القرآن الكريم ، ص٣٠٤ .

(٢) المسند ٤٦١/١ ، والحاكم ٦٢٣/٢ ، وقال : صحيح الإسناد ، وأقره الذهبي . وحسنه الحافظ ابن حجر في " فتح الباري" ١٨٩/٧ .

وأمه ؟ قال : نقول كما قال الله : هو كلمته وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر ، ولم يفرضها ولد ، قال : فرفع عودًا من الأرض ثم قال : يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ، والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما سوى هذا ، مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده ، أشهد أنه رسول الله ، وأنه الذي نجد في الإنجيل ، وأنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم ، انزلوا حيث شئتم ، والله لولا أنا ما فيه من الملك ؛ لأتيته حتى أكون أنا الذي أحمل نعليه وأوضئه ، وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما ، ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدرًا ، وزعم أن النبي ﷺ استغفر له حين بلغه موته .

ثم قال ابن كثير بعد أن ذكر هذا الحديث : وهذا إسناد قوي ، وسياق حسن[1] .

وعن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ قالت : " لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي ، أمنا على ديننا ، وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا على أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين ، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم [2] ، فجمعوا له أدماً كثيراً ، ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا له هدية ، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ، وعمراً بن العاص بن وائل السهمي ، وأمروهما بأمرهم ، وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم ، ثم قدّما للنجاشي هداياه ، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم .

قال : فخرجا فقدما على النجاشي ، ونحن عنده بخير دار وخير جار، فلم يبق

(١) صحيح السيرة النبوية ، ص١٦٤ – ١٦٦ .

(٢) الأدم : جمع أديم ، وهو الجلد المدبوغ .

من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي ، ثم قالا لكل بطريق منهم : إنه قد صبأ إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم ، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ، لنردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عيناً [1]، وأعلم بما عابوا عليهم ، فقالوا لهما : نعم ، ثم إنهما قربا هداياهم إلى النجاشي ، فقبلها منهما ، ثم كلماه فقالا : أيها الملك ، إنه قد صبأ إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم ، فهم أعلى بهم عيناً ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه .

قالت – أم سلمة – : ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة ، وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم ، فقالت بطارقته حوله : صدقا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عيناً ، وأعلم بما عابوا عليهم ، فأسلمهم إليهما ، فليردانهم إلى بلادهم وقومهم .

قالت : فغضب النجاشي ، ثم قال : لاها الله ، إذاً لا أسلمهم إليهما ولا أكاد ، قومٌ جاوروني ، ونزلوا بلادي ، واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم ؟ فإن كانوا كما يقولون أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على ذلك منعتهم منهما ، وأحسنت جوارهم ، ما جاوروني ... " [2] .

(١) أعلى بهم عيناً : قال السهيلي : أي أبصر بهم ، اي عينهم وأبصارهم فوق عين غيرهم في أمرهم [الروض الأنف ٩٢/١] .

(٢) المسند ٢٩٠/٥ ، وانظر: السيرة النبوية لابن هشام ٤١٣/١ .

من هما مبعوثا قريش ؟

اختلفت الروايات في تحديد أسماء مبعوثي قريش ، فهي وإن اتفقت على ذكر عمرو بن العاص ، فالخلاف في صاحبه ، هل كان عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، أم عمارة بن الوليد ، أو كلاهما ؟

رواية أم سلمة – السابقة – تنص على عبد الله بن أبي ربيعة ، وتغفل ذكر عمارة بن الوليد ، وهي التي ذكرها ابن اسحاق (١) .

ورواية جعفر ، وأبي موسى ، وابن مسعود ، وعروة ، وموسى بن عتبة ، تنص على ذكر عمارة بن الوليد ، ولا وجود فيها لعبد الله بن أبي ربيعة (٢) .

فرواية أم سلمة تدل على أن الذي كان مع عمرو بن العاص عبد الله بن أبي ربيعة والروايات الأخرى تدل على أن الذي كان معه عمارة بن الوليد ، وكلتا الروايتين صحيحتان – كما سبق – وأن بينا فلابد من الجمع بينهما .

(١) أنهما كانا مرتين ، في الأولى عمارة ، وفي الثانية عبد الله بن أبي ربيعة .

ومن أوائل من تنبه لهذا الاختلاف في المبعوثين البلاذري ، وقد انتهى إلى كون ذكر " عمارة " وهماً ، وإنما الثابت عنده أن الذي مع عمرو هو " عبد الله بن أبي ربيعة " وذكر أن وفادة عمرو وعمارة إنما كانت لسفرة خاصة بينهما لقصد التجارة في الحبشة ، وليس لها ارتباط بقضية المهاجرين (٣) .

وقال أبو نعيم محاولاً التوفيق بين الروايات : فهذا يدل على أن قريشاً بعثت عمراً بن العاص دفعتين ، مرة مع عمارة بن الوليد ، ومرة مع عبد الله بن أبي ربيعة (٤) .

---

(١) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٤١٣/١ .

(٢) انظر: مجمع الزوائد ٢٩/٦– ٣٠ ، مغازي عروة ص١١١ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢٩٨/٢، السيرة النبوية للذهبي ص١١٤ .

(٣) أنساب الأشراف ٢٣٢/١ .

(٤) دلائل النبوة ، ص٨٤ .

وابن عبد البر من الذين ذهبوا إلى احتمال بعث قريش إلى النجاشي مرتين في زمانين ، كان الرسول في إحداهما مع عمرو ، عبد الله بن أبي ربيعة ، وفي المرة الثانية كان مع عمرو ، عمارة بن الوليد (١) .

والسُّهَيْلي يميل إلى إرسال عمارة مع عمرو في المرة الثانية ، وكانت بعد غزوة الأحزاب (٢) .

ويذهب محمد بن عبد الباقي الزرقاني : أن في الأولى عمارة ، وفي الثانية عبد الله بن أبي ربيعة (٣) .

ويتفق ابن سيد الناس مع أبي نعيم وابن عبد البر في بعث الرجلين في وفادتين دون تحديد زمن لمرافقي عمرو، ويقول : وبعثت قريش في نشأتهم إلى النجاشي مرتين ، الأولى : عند هجرتهم ، والثانية : عقيب وقعة بدر ، وكان عمرو بن العاص رسولاً في المرتين ، ومعه في إحداهما : عمارة بن الوليد ، وفي الأخرى : عبد الله بن أبي ربيعة المخزوميان(٤) .

وهذه البعثة الثانية جاء ذكرها قبل ذلك عند الزهري بعد بدر ، دون أن يذكر من كان فيها ، وإنما لينال القرشيون ممن كان بأرض الحبشة ثأراً (٥) .

(٢) احتمال أن يكون الثلاثة معاً ، عمرو بن العاص ، وعبد الله ابن أبي ربيعة، وعمارة بن الوليد .

نقل سليمان بن علي السعود عن صاحب بهجة المحافل وبغية الأماثل (٦) كلاماً

---

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير ، ص٩٧ .

(٢) الروض الأنف ٢٥٣/٣ .

(٣) شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية ٢٧٣/١ .

(٤) عيون الأثر ١١٥/١ .

(٥) البداية والنهاية ٨٦/٣ .

(٦) بهجة المحافل وبغية الأماثل ٩٧/١ .

قال فيه : كان عمارة معهما ، أو في رسالة أخرى، ولكن في سياق القصة إيهام من حيث اتحاد جنس الهدايا ، واشتباه اللفظ من جعفر والنجاشي ، وهما في القصتين ، وأحسن ما يقال : تعدد الرسالتين ، فالأولى : عقب هجرتهم ، والثانية : بعد بدر لطلب الثأر بمن أصيب بها منهم [1] .

وقال القسطلاني : وكان معهما عمارة بن الوليد [2] .

قال سليمان بن حمد العودة : ونخلص من هذا العرض إلى أن الجمع بين المرويات إذا أمكن ، أولى من إسقاط إحداهما ، لاسيما إذا لم يكن ثمة مطعن في سندها ، ولا معكر في سياقها ومتنها ، ولو أخذنا نموذجين فقط لهذه الروايات المختلفة ، لوجدنا جودة الإسناد وحسن السياق متوفر في رواية أم سلمة ، وفيها ذكر عبد الله بن أبي ربيعة ، ورواية ابن مسعود ، وفيها ذكر عمارة بن الوليد ، وقد قال الحافظ ابن كثير عنها : وهذا إسناد جيد قوي وسياق حسن [3] .

ثم قال : فإن عكّر على هذا صعوبة قبول تكرار سفارتين في زمنين مختلفين ، ومع ذلك تتشابه أو تتفق مضامين الكلام من جهة ، وتتحد نوعية الهدايا من جهة أخرى ، ومن جهة ثالثة : استشكال دعوة النجاشي لوفد المسلمين مرتين ، وفي كلتيهما يستفسر عن دينهم ، وأسباب عدم سجودهم له ، وهو أمر يبعد أن يتكرر مرتين تكرارًا متماثلاً ، كما قال الأعظمي [4] .

أمكن القول بوجود عمارة مع الرسولين ، ويكون الإرسال مرة واحدة ، واشتهر فيها عمرو، وحدّث الصحابة عن صاحبين كل حسب رؤيته ، فمعظم

---

(١) أحاديث الهجرة ، ص٥١ .

(٢) المواهب اللدنية ٢٧٣/١ .

(٣) البداية والنهاية ٧٧/٣ .

(٤) مغازي عروة ص١١١ هامش ١ ، وانظر كذلك : أحاديث الهجرة ص٥٢.

الصحابة رأوا عمارة فذكروه ، وأم سلمة لم تر إلا عبد الله بن أبي ربيعة فذكرته ، أو يكون الإرسال وقع مرتين ، ولكن المناظرة لم تقع إلا مرة واحدة في المرة الأولى [1] .

أو يقال إن عمارة كان في الوفد لكنه تخلف عن حضور مجلس النجاشي للعداوة التي وقعت بينه وبين عمرو في مسيرهما قبل لقائهما بالنجاشي ، كما تشير إلى ذلك رواية عروة [2] .

ثم قال : ذلك – في ظني- أولى من القطع بضعف هذه الرواية أو تلك ، أو إنكار وجود عمارة أو عبد الله بن أبي ربيعة في وفد قريش للنجاشي .

وانتهى محمد رزق الطرهوني إلى أن قريشاً أرسلت الثلاثة ، ولكنهم لم يدخلوا جميعاً في المرتين ، وإنما دخلوا اثنين ، فأما المرة الأولى فدخل فيها عمرو وابن أبي ربيعة ، والدليل : ما قالته أم سلمة من أنه كان أتقى الرجلين فيهم ، ويبدو أنه أبى الذهاب في المرة الثانية في قطيعة قومه ، فذهب معه في المرة الثانية : عمارة [3] .

ويرجح محمد الصادق عرجون الجمع بين الروايات ، وينتهي إلى أن قريشاً بعث في أثر المهاجرين إلى الحبشة بعثة واحدة ، في هجرتهم الثانية ، وكان فيها عمرو بن العاص ، وعبد الله بن أبي ربيعة ، مبعوثين أصليين ، وكان معهما رديفاً وتابعاً عمارة بن الوليد ، ويدخل في هذا الترجيح بداهة : أن عمارة لم يكن موجودًا في مجلس الحوار بين النجاشي وجعفر، وعمرو، ومن هنا اغفلت ذكره رواية أم سلمة [4] .

---

(١) أحاديث الهجرة ، ص٥٢ .

(٢) انظر : مغازي عروة ، ص١١٣ .

(٣) صحيح السيرة النبوية ٥٤٨/٢ هامش ٩٠٦ .

(٤) محمد رسول الله ﷺ ٢٤/٢ .

ثم قال دكتور/ سليمان بن حمد العودة معلقاً على ما ذكره محمد الصادق عرجون : وإن كان يُعكر على هذا الجمع أن معظم الروايات التي ذكرت عمارة ، ليس فيها أي ذكر لعبد الله بن أبي ربيعة ، فكيف يكون غير المذكور أصلاً ، والمذكور رديفاً ؟! (١) .

* * *

(١) انظر: الهجرة الأولى في الإسلام ، ص٦٣ : ٦٩ .

المطلـب الثانـي

الحوار الذي دار بين جعفر والنجاشي وموقفه وبطارقته مما سمعوه من جعفر

روى الإمام أحمد عن السيدة أم سلمة – رضي الله عنها – ، قالت : ... ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا ، وما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن ، فلما جاءوا ، وقد دعا النجاشي أساقفته ، فنشروا مصاحفهم حوله ، سألهم فقال لهم : ما هذا الدين الذين قد فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا به في ديني ، ولا في دين أحد من هذه الأمم ؟

قالت : فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب ، فقال له : أيها الملك ، كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله تعالى لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وأباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة ، والزكاة ، والصيام .

قالت : فعدّد عليه أمور الإسلام ، فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً ، وحرّمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا ، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا ، وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ،

ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك .

قالت : فقال له النجاشي : هل معك مما جاءك به عن الله من شيء ؟ قالت : فقال له جعفر ؟ نعم ، فقال له النجاشي : فاقرأ علي ؛ قالت : فقرأ عليه صدرًا من " كهيعص " ، قالت : فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته ، وبكت أساقفته ، حتى اخضلت مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ، ثم قال لهم النجاشي : إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا ، فلا والله لا أسلمهم إليكما ، ولا يكادون [١] .

* محاولة أخرى للوقيعة بين النجاشي والمهاجرين .

قالت – السيدة أم سلمة – : فلما خرجا من عنده – أي عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة – قال عمرو بن العاص : والله لآتينه غدًا عنهم بما استأصل به خضراؤهم [٢] . قالت : فقال له عبد الله بن أبي ربيعة – وكان أتقى الرجلين : لا تفعل ، فإن لهم أرحاماً ، وإن كانوا قد خالفونا ، قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن ابن مريم عبد ، قالت : ثم غدا عليه من الغد ، فقال له : أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم فسلهم عمّا يقولون فيه ؟ قالت : فأرسل إليهم ليسألهم عنه ، قالت : ولم يترل بنا مثلها قطّ ، فاجتمع القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا: نقول والله ما قال الله عز وجل فيه ، وما جاء به نبينا ، كائناً في ذلك ما هو كائن ، قالت : فلما دخلوا عليه ، قال لهم : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ قالت : فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ ، يقول : هو عبد الله ورسوله وروحه

(١) مسند الإمام أحمد ٢٠٢/١– ٢٠٣ .

(٢) استأصل به خضراؤهم : أي أقضى به على دهمائهم وسوادهم . { الهجـرة في القـرآن الكريم ص٣٠٧ } .

وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول ، قالت : فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عودًا ، ثم قال : والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود ، قالت : فتناخَرَت[١] بطارقته حوله حين قال ما قال ، فقال : وإن نخرتم والله ، اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي – والسيوم الآمنون – من يسبكم غرِمَ ، ثم قال : من سبكم غرم ، ثم قال : من سبكم غرم ، ما أحب أن لي دبراً من ذهب ، وأني آذيت رجلاً فيكم ، قال ابن هشام : ويقال دبراً من ذهب ، ويقال : فأنتم سيوم ، والدبر : بلسان الحبشة : الجبل . ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي ، فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه ، قالت : فخرجا من عنده مقبوحين مردودًا عليهما ما جاء به ، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار ، قالت : فوالله إنا لعلى ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه ، قالت : فوالله ما علمتُنا حَزِنًا قطّ حزنا كان أشد علينا من حزن حزناه عند ذلك ، تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي ، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه ، قالت : وسار إليه النجاشي ، وبينهما عرض النيل ، قالت : فقال أصحاب رسول الله ﷺ : من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم يأتينا الخبر ؟ قالت : فقال الزبير بن العوام : أنا ؛ فقالوا : فأنت ، وكان من أحدث القوم سناً ، قالت : فنفخوا له قربة فجعلوها في صدره ، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم ، قالت : فدعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه ، والتمكين له في بلاده ، قالت : فوالله إنا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن ، إذ طلع الزبير وهو يسعى ، فلوّح بثوبه ، وهو يقول : ألا أبشروا، فقد ظفر النجاشي ، وأهلك الله عدوه ، ومكن له في بلاده ، قالت : فوالله

(١) فتناخرت بطارقته : أي تكلمت وكأنه كلام مع غضب ونفور . النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٣١ .

ما علمتُنا فرحنا فرحة قطّ مثلها ، قالت : ورجع النجاشي ، وقد أهلك الله عدوه ، ومكن له في بلاده ، واستوسق عليه أمر الحبشة ، فكنا عنده في خير منزل ، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة (١) .

إسلام النجاشي :

وقد أسلم النجاشي ، وصدق بنبوة النبي ﷺ ، وإن كان قد أخفى إيمانه عن قومه ، لما علمه فيهم من الثبات على الباطل ، وحرصهم على الضلال ، وجمودهم على العقائد المنحرفة ، وإنْ صادمت العقل والنقل (٢) .

روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى ، فصف بهم وكبر عليه أربع تكبيرات (٣) .

وروى البخاري أيضاً : عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : قال النبي ﷺ حين مات النجاشي : ((مات اليوم رجل صالح ، فقوموا فصلوا على أخيكم أصْحَمَة)) (٤) .

رضي الله عنه وأرضاه ، وكانت وفاته – رحمه الله – سنة تسع عند الأكثر، وقيل : سنة ثمان قبل فتح مكة (٥) .

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٤١٣/١– ٤١٨ ، والحـديث رواه أحمـد ٢٩٠/٥ ، بإسناد حسن ، وقد سبق جزء منه ص ١١ .

(٢) الهجرة في القرآن الكريم ، ص٣٠٩ .

(٣) البخاري في كتاب الجنائز ، باب الرجل ينعي إلى أهل الميت بنفسه ٢٨٨/١ رقم ١٢٤٥ . ومسلم في كتاب الجنائز ، باب في التكبير على الجنازة ص٢٢٥ – ٢٢٦ رقم ٩٥١ .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) أسد الغابة ٩٩/١ ، الإصابة ١٠٩/١ ، وانظر : السيرة النبوية عرض وقـائع وتحليـل أحداث ٢٣٦/١ – ٢٣٧ .

** تعليق على الحـــوار .

إذا نظرنا نظرة متأملة لهذا الحوار لوجدنا أن كل طرف من أطراف الحوار أدى مهمته كما ينبغي أن تؤدى . وكان الحكم في النهاية فيها للحاكم العادل وهو النجاشي ، وهذه الأطراف هي :

١– **القاضي** ، وهو النجاشي الحاكم ، العادل، الصالح استمع إلى كل الأطراف، وأعطى كل طرف من الأطراف حقه ، ولم تنفع معه الرشوة ، ولم ينفع معه ما قاله له بطارقته من حوله ، بعد أن سعى أحد هذه الأطراف – ألا وهو طرف رسولَيْ قريش– للتعامل والحديث معهم قبل الدخول على النجاشي ليستميله إليهما، واستقبال النجاشي للمسلمين المهاجرين نموذج للحكمة والعقل والعدل ، فلم يأخذ المسلمين بالظنة والوشاية ، ولم تحجبه الهدايا عن التبصر في حقيقة الأمر ، ولم يؤثر رأي البطارقة المرتشين في الحكم عاجلاً على المهاجرين ، وفي الوقت نفسه لم يأنف حديث القرشيين ، أو يستعجل ردهم وهداياهم مقبوحين (١) .

٢– **البطارقة** : وقد أخذوا الهدايا أو الرشوة من رسولَيْ قريش ، فأثرت فيهم هذه الهدايا ، وأرادوا أن يرد النجاشي إليهما المهاجرين إلى أرض الحبشة .

٣– **المهاجرون** : وهم الصحابة الذين خرجوا من مكة إلى أرض الحبشة ، أدوا مهمتهم كما ينبغي أن تؤدى ، فاختاروا متحدثًا منهم ، فعرض الإسلام كله في كلمات موجزة قصيرة ، لعلمه بأنه يتحدث أمام ملك ، فينبغي أن يكون الحديث مع الملك أو غيره من المسئولين موجزًا غير مخلّ ، وصدقوا ولم يكذبوا على الملك ، فحوّل الله قلب الملك إليهم ، فحكم لهم ولم يدفعهم إلى رسولَيْ قريش .

٤– **رسولا قريش** ، وهما : عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ، أو عمارة بن الوليد ، أدّا مهمتهما كما ينبغي أن تُؤدَّى ، فدفعا إلى البطارقة الهدايا ، ثم

---

(١) الهجرة الأولى في الإسلام ، ص٧٠ – ٧١ .

حدثوهما في هذا الشأن حتى يساعدوهم أمام النجاشي في هذا الأمر ، ودفعا أيضاً إلى النجاشي الهدايا التي يعلمون أنه يحبها من أجل أن يستميلا قلبه فيحكم لهما بردّ المهاجرين إليهما .

والمبعوثان يبدآن الحوار مع البطارقة ويعرضان عليهم أسباب طلبهم ، ويطلبان منهم المشورة للنجاشي بتسليمهم قبل أن يكلمهم ، معللين ذلك بأن قومهم أعلم بحالهم ، والبطارقة يوافقون على عرضهم بعد قبول رشوهم ، ثم يعرضان على النجاشي – بعد قبول هديتهما – ويعيدان القول المزوّر عن المهاجرين بنحو ما قالوه للبطارقة الذين صدقوهم القول أمام النجاشي ، وطلبوا منه أن يسلمهم إليهم قبل أن يكلمهم [(١)] .

(١) الهجرة الأولى في الإسلام ، ص٧٧ .

المطلب الثالث

عودة المهاجرين من الحبشة

يمكننا أن نحدد ثلاث عودات للمهاجرين ، تختلف في زمنها ، وفي أسبابها :

١ – أما **المرة الأولى** ، فهي عودهم إلى مكة بعد فترة وجيزة من هجرهم إلى الحبشة ، وهذه المدة حددت بشهرين من إقامتهم [(١)] .

٢ – وأما **المرة الثانية** ، فهي عودهم إلى مكة حين بلغهم هجرة الرسول ﷺ والمؤمنين إلى المدينة ، ومنهم من تأخر فعاد إلى المدينة .

روى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قال للمسلمين : « إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين – وهما الحرتان – فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة » [(٢)] .

وعدد الذين رجعوا في هذه المرة : ثلاثة وثلاثون رجلاً ، وثمانية من النساء ، فمات منهم رجلان بمكة ، وحبس بمكة سبعة نفر ، وشهد بدراً منهم أربعة عشر رجلاً [(٣)] .

٣ – وأما **المرة الثالثة** ، فهي في السنة السابعة للهجرة ، عام خيبر [(٤)] ، وعاد فيها جعفر ومن معه ، وكان مقدمهم بعد فتح خيبر، وعدد الذين رجعوا في هذه المرة : ثلاثة وخمسون رجلاً وامرأة ، وقيل : كانوا أربعين رجلاً ، وجمع الحافظ ابن

(١) انظر في ذلك : الطبقات الكبرى ٢٠٦/١ ، السيرة النبوية لابن هشام ٥/٢ ، مغازي عروة ص١٠٦ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢٩٧/٢ ، عيون الأثر ١٢٠/١ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب ، باب هجرة الحبشة ، معلقا عن عائشة ٢٥/٣ ، وكتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ٣٤/٣– ٣٥ رقم ٣٩٠٥ .

(٣) الطبقات الكبرى ٢٠٧/١ .

(٤) انظر: فتح الباري ٤٨٤/٧ ، الطبقات الكبرى ٢٠٨/١ ، السيرة لابن هشام ٧/٤ .

حجر بين هذين الرقمين بالحمل على الأصول والاتباع [١] .

وفرح النبي ﷺ بقدمهم ، وعبر عن ذلك بقوله : « ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر » [٢] .

وإن كان بعض العلماء قد أعلّ الحديث بالإرسال ، وبعضهم صححه أو قواه بشواهده [٣] .

هذه ثلاث قدمات لأهل الحبشة إلى مكة والمدينة ، لا إشكال فيهن ، وربما اعتبرها البعض أربع قدمات لمن اعتبر القدوم بعد خبر الهجرة للمدينة قدمتين - قبل بدر ، وبعدها- كما يفهم من صنيع ابن هشام في " السيرة " [٤] . والذهبي في " سير أعلام النبلاء " [٥] .

وأما عن أسباب قدوم المهاجرين في هذه القدمات الثلاثة :

ففي **المقدمة الأولى** : بلوغ مهاجرة الحبشة إسلام أهل مكة ، وإن كانوا علموا حين اقتربوا من مكة أن ذلك كان باطلاً .

وفي **الثانية** : فسببها كما في نص البخاري : العلم بهجرة النبي ﷺ إلى المدينة والرغبة في الهجرة معه والمسلمين إلى المدينة .

وقد نص ابن حجر على الفرق بين سبب هذه والقدمة الأولى ، وأشار إلى أنهم

---

(١) فتح الباري ٤٨٥/٧ - ٤٨٦ .

(٢) الحديث رواه : الطبراني في المعجم الكبير ١٠٨/٢ رقم ١٤٧٠ ، ١٠٠/٢٢ رقم ٢٤٤ .

(٣) انظر: المستدرك للحاكم ٢١١/٣ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : إنه مرسل (مجمع الزوائد ٢٧٢/٩) وقال الهيثمي : رواه الطبراني مرسلا ، ورجاله رجال الصحيح ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ١٠١/٨ مرة مرسلاً ومرة موصولاً ، قال : والمحفوظ الأول المرسل .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١١/٤ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٥١/١ ، ٤٣٥ .وانظر : الهجرة الأولى في الإسلام ص١١٥- ١٢٠.

قدموا مكة أولاً ، وأن الذين هاجروا منهم إلى المدينة معظمهم لا جميعهم [١] .

وأما في **الثالثة** : فكانت استجابة من بقى بالحبشة من المهاجرين لطلب الرسول ﷺ لهم بالعودة إثر بعثة عمرو بن أمية الضمري بكتاب إلى النجاشي يطلب منه بعث من بقى من المهاجرين إليه ، فحملهم النجاشي في سفينتين [٢] .

وكان زمن بعث النبي بكتابه إلى النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري بعد رجوعه من الحديبية في ذي الحجة سنة ست من الهجرة [٣] .

❋❋❋❋

---

(١) فتح الباري ٢٣٤/٤ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٨/٤ .

(٣) الطبقات الكبرى ٢٥٨/١ ، وانظر : الهجرة الأولى في الإسلام ص١٢٠ - ١٢٧ .

المبحث الثالث

الدروس والعبر المستفادة من الهجرة إلى الحبشة

المبحث الثالث

الدروس والعبر المستفادة من الهجرة إلى الحبشة

١- ثبات المؤمنين على عقيدتهم دليل على صدق إيمانهم وإخلاصهم في معتقدهم.

إن ثبات المؤمنين على عقيدتهم بعد أن ينزل بهم الأشرار والضالون أنواع العذاب والاضطهاد، دليل على صدق إيمانهم وإخلاصهم في معتقدهم، وسموّ نفوسهم وأرواحهم، بحيث يرون ما هم عليه من راحة الضمير واطمئنان النفس والعقل، وما يأملونه من رضى الله جلّ شأنه أعظم بكثير مما ينال أجسادهم من تعذيب وحرمان واضطهاد.

إن السيطرة في المؤمنين الصادقين والدعاة المخلصين، تكون دائماً وأبداً لأرواحهم لا لأجسامهم، وهم يسرعون إلى تلبية مطالب أرواحهم من حيث لا يبالون بما تتطلبه جسومهم من راحة وشبع ولذة، وبهذا تنتصر الدعوات، وبهذا تتحرر الجماهير من الظلمات والجهالات[(١)].

٢- شفقة الرسول ﷺ بصحابته ورحمته بهم وحرصه الشديد على ما فيه أمنهم وراحتهم.

ما يتبادر إلى الذهن من هذه الهجرة العظيمة، هو شفقة هذا الرسول الكريم ﷺ على أصحابه، ورحمته بهم، وحرصه الشديد للبحث عما فيه أمنهم وراحتهم؛ ولذلك أشار عليهم بالذهاب إلى الملك العادل الذي لا يظلم أحد عنده، فكان الأمر كما قال ﷺ، فأمنوا في دينهم، ونزلوا عنده في خير منزل[(٢)].

فالرسول ﷺ هو الذي وجّه الأنظار إلى الحبشة، وهو الذي اختار المكان

(١) السيرة النبوية، دروس وعبر ص٤٩ - ٥٠.

(٢) الهجرة في القرآن الكريم، ص٣١٢.

الآمن لجماعته ودعوته ؛ كي يحميها من الإبادة ، وهذه تربية نبوية لقيادات المسلمين في كل عصر أن تخطط بحكمة وبُعد نظر لحماية الدعوة والدعاة ، وتبحث عن الأرض الآمنة التي تكون عاصمة احتياطية للدعوة ، ومركزًا من مراكز انطلاقها فيما لو تعرض المركز الرئيسي للخطر، أو وقع احتمال اجتياحه ، فجنود الدعوة هم الثروة الحقيقية ، وهم الذين تنصب الجهود كلها لحفظهم وحمايتهم ، دون أن يتم أي تفريط بأرواحهم وأمتهم ، ومسلم واحد يعادل ما على الأرض من بشر خارجين عن دين الله وتوحيده [1] .

إن على الداعية إذا وجد جماعته في خطر على حياتهم أو معتقداتهم من الفتنة ، أن يهيء لهم مكاناً يأمنون فيه من عدوان المبطلين ، ولا ينافي ذلك ما يجب على دعاة الحق من تضحية ، فإنهم إذا كانوا قلة استطاع المبطلون أن يقضوا عليهم قضاءً مبرماً ، فيتخلصوا من دعوتهم ، وفي وجودهم في مكان آمن ضمان لاستمرار الدعوة وانتشارها [2] .

٣- رابطة الدين أقوى من رابطة الدم .

إن في أمر الرسول ﷺ أصحابه أولاً وثانياً بالهجرة إلى الحبشة ، ما يدل على أن رابطة الدين بين المتدينين ولو اختلفت دياناتهم هي أقوى وأوثق من رابطتهم مع الوثنيين والملحدين ، فالديانات السماوية في مصدرها وأصولها الصحيحة متفقة في الأهداف الاجتماعية الكبرى ، كما هي متفقة في الإيمان بالله ورسله واليوم الآخر ، وهذا ما يجعل وشائج القربى بينها أوثق من أي وشيجة من قرابة أو دم أو موطن مع الإلحاد والوثنية والكفر بشرائع الله تعالى[3] .

---

(١) التربية القيادية – للأستاذ/ منير الغضبان ٣٣٣/١ .

(٢) السيرة النبوية ، دروس وعبر ص٥٠ – ٥١ .

(٣) المرجع السابق ، ص٥١ .

ومن خلال هجرة المهاجرين وخروجهم من أرضهم وأهليهم وأموالهم فارين بعقيدتهم ، نستبين أن قضية العقيدة فوق كل اعتبار ، وإذا كان المسلمون بمكة – وطنهم الأصيل – لم يعودوا قادرين فيه على ممارسة شعائر دينهم وإعلان عقيدتهم ، فلا مناص من أن تثبت العقيدة أنها هي الأولى ، وكانت الهجرة هي التطبيق العملي لأولية العقيدة وترك الأرض بكل ما تعنيه من وشائج ومصالح وارتباطات في سبيلها[1] .

٤- تعدد الأهداف من الهجرة إلى الحبشة .

كانت الأهداف من هجرة الحبشة متعددة ، ولذلك حرص النبي ﷺ على اختيار نوعيات معينة لتحقيق هذه الأهداف ، كشرح قضية الإسلام وموقف قريش منه ، وإقناع الرأي العام بعدالة قضية المسلمين ، على نحو ما تفعله الدولة الحديثة من تحرك سياسي يشرح قضاياها وكسب الرأي العام إلى جوارها [2] ، وفتح أرض جديدة للدعوة ، فلذلك هاجر سادات الصحابة في بداية الأمر ثم لحق بهم أكبر الصحب ، وأوكل الأمر إلى جعفر رضي الله عنه [3] .

٥- عدم استسلام أهل الباطل أمام أهل الحق بسهولة ويسر .

إن المبطلين لا يستسلمون أمام أهل الحق بسهولة ويسر، فهم كلما أخفقت لهم وسيلة من وسائل المقاومة والقضاء على دعوة الحق ، ابتكروا وسائل أخرى ، وهكذا ينتصر الحق انتصاره النهائي ، ويلفظ الباطل أنفاسه الأخيرة [4] .

---

(١) من معين السيرة ، ص٥٧ .

(٢) أضواء على الهجرة ، ص٤٢٧ .

(٣) التربية القيادية ٣٣٣/١ .

(٤) السيرة النبوية ، دروس وعبر ص٥١ .

٦- عزة المسلم بدينه وتوكله على خالقه .

ورغم الشدة وظروف الغربة التي مرَّ بها المسلمون المهاجرون إلى الحبشة ، مما يتسبب مثله أحياناً من الذلة والمسكنة والاضطرار إلى مصانعة الخلق ، والركون إليهم ، فالمتابع لأحداث الهجرة ، وسلوكيات المهاجرين لا يرى شيئاً من ذلك ، بل يرى فيهم نموذجاً لعزة المسلم ، وتوكله على خالقه .

وفي لقاء المهاجرين – في بلاد النجاشي– بين يدي ملك الحبشة وبطارقته وخصومهم القرشيين ، والتُّهم تُلصق بهم ، والهدايا تقدم للملك ولبطارقته من أجل الوشاية بهم ، ومعتقدهم لا يخالف معتقد قومهم فحسب ، بل ويخالف معتقد القوم الذين هاجروا إليهم ، كل هذه أرضية وأجواء برزت فيها العزة والتوكل .

وبرغم ذلك كله صاحبتهم العزة ، وأغناهم التوكل على خالقهم عن المداهنة والمصانعة مع مخلوق على حسب عقيدتهم الحقة (١) .

٧- لابد وأن يتجشم الأخطار المقربون إلى القائد وأهله ورحمه .

إن وجود ابن عم رسول الله ﷺ جعفر، وصهره عثمان ، وابنته رقية ﵂ ، جميعاً في مقدمة المهاجرين له دلالة عميقة تشير إلى أن الأخطار لابد أن يتجشمها المقربون إلى القائد وأهله ورحمه ، أما أن يكون خواص القائد في منأى عن الخطر، ويدفع إليه الأبعدون غير ذوي المكانة ، فهو منهج بعيد عن منهج النبي ﷺ (٢) .

٨- الفـــرار بالديـــن .

كان السبب الأساسي في هجرة المسلمين إلى الحبشة ، هو الفرار بالدين ، قال السهيلي : وفي حديث أصحاب الهجرة من الفقه : الخروج عن الوطن وإن كان الوطن مكة على فضلها ، إذا كان الخروج فراراً بالدين ، وإن لم يكن إلى بلد إسلام

(١) الهجرة الأولى في الإسلام ، ص١٩٧– ١٩٨ .

(٢) التربية القيادية ١/٣٣٣ .

، فإن الحبشة كانوا نصارى يعبدون المسيح ، ولا يقولون : هو عبد الله ، وقد تبين ذلك في هذا الحديث – يعني حديث أم سلمة المتقدم – وسموا بهذه مهاجرين ، وهم أصحاب الهجرتين الذين أثنى عليهم بالسبق ، فقال : " والسابقون الأولون " ، وجاء في التفسير : إنهم هم الذين صلّوا إلى القبلتين ، وهاجروا الهجرتين ، ... فانظر كيف أثنى الله عليهم بهذه الهجرة ، وهم قد خرجوا من بيت الله الحرام إلى دار الكفر، لما كان فعلهم ذلك احتياطاً على دينهم ، ورجاء أن يخلوا بينهم وبين عبادة ربهم ، يذكرونه آمنين مطمئنين ، وهذا حكم مستمر متى غلب المنكر في بلد ، وأوذى على الحق مؤمن ، ورأى الباطل قاهراً للحق ورجاء أن يكون في بلد آخر – أي بلد كان – يخلي بينه وبين دينه ، ويظهر فيه عبادة ربه ، فإن الخروج على هذا الوجه حتْم على المؤمن ، وهذه الهجرة لا تنقطع إلى يوم القيامة ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة : ١١٥) (١) .

٩– صبر المرأة المسلمة وجهادها .

ومن الدروس العامة التي يخرج بها المطالع للسيرة النبوية – بشكل عام – اشتراك المرأة إلى جانب الرجل في المواقف الإيمانية ، ومساهمتها في الجهاد والهجرة والدعوة والبيعة ، ونحو ذلك ، وتحملها في سبيل ذلك المشاق والمصاعب ، فقد شاركت المرأة في الدعوة للإسلام في المراحل السرية ، ثم جاهدت وهاجرت وصبرت في مرحلة الجهر بالدعوة وبروز الأذى ، وهكذا استمرت مشاركتها بعد الهجرة للمدينة في الجهاد والتعليم وبناء الدولة .

وفيما نحن بصدده نرى نموذجاً ، بل نماذج ناصعة لصبر المرأة وجهادها في هجرة الحبشة ، وسأكتفي بالإشارة إلى ثلاثة نماذج :

يمثل الأول : أسماء بنت عميس – رضي الله عنها – وهذا يكفيها صبراً

(١) الروض الأنف ٣/٢٥٥– ٢٥٦ ، الهجرة في القرآن الكريم ص٣١٢.

وجهادًا مكوثها في أرض الغربة ما يقرب من أربعة عشر عاماً ، كانت خلالها تحس كغيرها بالغربة ، وتشعر بآلام البعد عن الوطن والعشيرة ، وأهم من ذلك بعدها عن الرسول ﷺ وتوجيهه، ولذا عبرت عن ذلك بقولها : " كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم، وكنا في دار البعداء البغضاء بالحبشة ، وذلك في الله وفي رسول الله ﷺ " (١) .

ويمثل الثاني : أم حبيبة بنت أبي سفيان – رضي الله عنها – نموذجاً آخر لصبر المرأة وجهادها ، بل وثباتها على دينها حين المحنة .

ويمثل الثالث : فاطمة بنت صفوان بن أمية ، زوج عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية، وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، زوج أبي سبرة بن أبي رهم (٢) .

١٠– جواز دخول المسلمين في حماية غير المسلمين إذا دعت الحاجة إلى ذلك .

يجوز للمسلمين أن يدخلوا في حماية غير المسلمين إذا دعت الحاجة إلى ذلك ، سواء كان المجير من أهل الكتاب كالنجاشي إذ كان نصرانياً عندئذ ، ولكنه أسلم بعد ذلك ، أم كان مشركاً كأولئك المسلمون الذين ذهبوا إلى مكة في حمايتهم عندما رجعوا من الحبشة ، وكأبي طالب عم رسول الله ﷺ ، وكالمطعم ابن عدي الذي دخل الرسول ﷺ مكة في حمايته عندما رجع من الطائف .

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في الصحيح : كِتَاب الْمَغَازِي بَاب غَـزْوَةِ خَيْبَـرَ ٤/ ١٥٤٦ ح ٣٩٩٠ ، ومسلم في الصحيح : كِتَاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ﷺ ، بَاب مِـنْ فَضَائِلِ جَعْفَرِ بن أبي طَالِبٍ وَأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ وَأَهْلِ سَفِينَتِهِمْ ﷺ ٤/ ١٩٤٦ ح ٢٥٠٣ ، عـن أبي موسى الأشعري . وينظر : فتح الباري ٤٨٤/٧ – ٤٨٥

(٢) الهجرة الأولى في الإسلام ص٢٠٠– ٢٠٢ بتصرف .

وهذا مشروط – بحكم البداهة – بأن لا يستلزم مثل هذه الحماية أضرارًا بالدعوة الإسلامية ، أو تغييراً لبعض أحكام الدين ، أو سكوتاً عن اقتراف بعض المحرمات وإلا لم يجز للمسلم الدخول فيها ، ودليل ذلك ما كان من موقفه ﷺ حينما طلب منه أبو طالب أن يبقى على نفسه ولا يحمله ما لا يطيق فلا يتحدث عن آلهة المشركين بسوء ، فقد وطن نفسه إذ ذاك للخروج من حماية عمه وأبى أن يسكت عن شيء مما يجب عليه بيانه وإيضاحه (١) .

١١– معرفة الرسول ﷺ بما حوله من الدول والملوك .

إن اختيار الرسول ﷺ للحبشة يشير إلى نقطة استراتيجية هامة ، تمثلت في معرفة الرسول ﷺ بما حوله من الدول والملوك ، فكان يعلم طيبها من خبيثها ، وعادلها من ظالمها ، الأمر الذي ساعد على اختيار دار آمنة لهجرة أصحابه ، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه حال قائد الدعوة ، الذي لابد أن يكون ملماً بما يجري حوله ، مطلعاً على أحوال وأوضاع الأمم والحكومات (٢) .

١٢– ظهور الحس الأمني عند المهاجرين .

يظهر الحس الأمني عند الرعيل الأول في هجرتهم الأولى وكيفية الخروج ، فيتمثل في كونه تم تسللاً وخفية ، حتى لا تفطن له قريش فتحبطه ، كما أنه تم على نطاق ضيق لم يزد على ستة عشر فرداً ، فهذا العدد لا يلفت النظر في حالة تسللهم فرداً أو فردين ، وفي ذات الوقت يساعد على السير بسرعة ، وهذا ما يتطلبه الموقف ، فالركب يتوقع المطاردة والملاحقة في أي لحظة ، ولعل السرية المضروبة على هذه الهجرة فوتت على قريش العلم بها في حينها ، فلم تعلم بها إلا مؤخراً ،

---

(١) فقه السيرة للبوطي ، ص١٢٩ .

(٢) السيرة النبوية عرض دقائق وتحليل أحداث ٢٣٩/١ ، نقلاً عن : في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحيطة ص١٠١ .

فقامت في أثرهم لتلحق بهم ، لكنها أخفقت في ذلك ، فعندما وصلت البحر لم تجد أحداً ، وهذا مما يؤكد على أن الحذر هو مما يجب أن يلتزمه المؤمن في تحركاته الدعوية ، فلا تكون التحركات كلها مكشوفة ومعلومة للعدو بحيث يترتب عليها الإضرار به وبالدعوة [1] .

١٣- حقيقة العلاقة بين ما جاء به عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام .

نأخذ من هذه الهجرة : حقيقة العلاقة القائمة بين ما جاء به سيدنا محمد وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام ، فقد كان النجاشي على دين عيسى ، وكان مخلصاً وصادقاً في نصرانيته ، ولقد كان من مقتضيات إخلاصه هذا أن لا يتحول عنها إلى ما يخالفها وأن لا ينتصر لمن تختلف عقيدتهم عما جاء به الإنجيل وما جاء به سيدنا عيسى عليه السلام .

أي فلو صحت تقولات أولئك الذين يزعمون انتماءهم إلى عيسى بن مريم وتمسكهم بالإنجيل : من أن عيسى ابن الله وأنه ثالث ثلاثة ، لتمسك النجاشي - الذي كان من أخلص الناس لنصرانيته - بذلك ، ولرد على المسلمين كلامهم ، وانتصر لرسل قريش فيما جاءوا من أجله .

ولكنا رأينا النجاشي يعلق على ما سمعه من القرآن وترجمته لحياة عيسى بن مريم بقوله : إن هذا والذي جاء به عيسى بن مريم ليخرج من مشكاة واحدة ، يقول ذلك على مسمع من بطارقة وعلماء الكتاب الذين من حوله .

وهذا يؤكد ما هو بديهي الثبوت من أن الأنبياء كلهم إنما جاءوا بعقيدة واحدة لم يختلفوا حولها بعضهم عن بعض قيد شعرة ، ويؤكد لنا أن اختلاف أهل الكتاب فيما بينهم ليس إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً من عند أنفسهم كما قال

(١) نفس المصدر السابق ٢٣٩/١ - ٢٤٠ .

الله تعالى [1] .

١٤- بيان أن ظلم قريش للمسلمين بلغ حداً لم يتجاوزه ظلم عرفه العرب في بلادهم [2] .

١٥- بيان خيبة وفد قريش وفشله في مهمته ؛ لأنه يحارب الله في أوليائه ، ومن يحارب الله يهزم ، ويخسر في الدنيا والآخرة [3] .

١٦- شعور قريش بالخطر الذي يهدد مصالحها بخروج المهاجرين إلى الحبشة .

لم ترض قريش بخروج المسلمين إلى الحبشة وشعرت بالخطر الذي يهدد مصالحها في المستقبل ، فربما تكبر الجالية هناك وتصبح قوة خطر ، ولذلك جدّ المشركون وشرعوا في الأخذ بالأسباب لإعادة المهاجرين ، وبدأت قريش تلاحق المهاجرين لكي تنزع هذا الموقع الجديد منهم في تخطيط محكم ذكي ؛ فالهدايا إلى النجاشي والهدايا إلى بطارقته ، ووضع الخطة داخل مكة ، وكيف توزع الهدايا ، وما نوعية الكلام الذي يرافق الهدايا ، وصفات السفراء ، فعمرو من أصدقاء قريش ومعروف بالدهاء ؟ ، وما أحوجنا إلى ألا نستصغر عدونا ، وألا ننام عن مخططاته ، وأن نعطيه حجمه الحقيقي ، وندرس تحركاته ، لنستعد لمواجهة مخططاته الماكرة [4] .

ونفذت خطة قريش بحذافيرها كاملة ، ولكنها فشلت ؛ لأن شخصية النجاشي التي - تم جوارها - رفضت أن تسلم المسلمين قبل السماع منهم ؛ وبذلك أتاحت الفرصة للمسلمين إلى أن يعرضوا قضيتهم العادلة ودينهم القويم [5] .

(١) فقه السيرة للبوطي ، ص١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) هذا الحبيب يا محب ، ص٨٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص٨٣- ٨٤ .

(٤) انظر : التربية القيادية ٣١٧/١ .

(٥) انظر : السيرة النبوية عرض دقائق وتحليل أحداث ٢٤٠/١

١٧- تحقيق مبدأ الشورى عند المسلمين .

حين جاء الصحابة رسول النجاشي وطلب منهم الحضور ، اجتمعوا ، وتدارسوا الموقف ، وهكذا كان أمر المسلمين شورى بينهم وكل أمر يتم عن طريق الشورى هو أدعى إلى نجاحه ، لأنه يضم خلاصة عقول كثيرة ، وتبدو مظاهر السمو التربوي في كون الصحابة لم يختلفوا ، بل أجمعوا على رأي واحد ، ألا وهو أن يعرض الإسلام كما جاء به رسول الله ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن ، وعزموا على عرض الإسلام بعزة وإن كان في ذلك هلاكهم [(١)] .

١٨- وضع الشخص المناسب في المكان المناسب .

كان وعي القيادة النبوية على مستوى الأحداث ، ولذلك وضع جعفر بن أبي طالب على إمارة المسلمين في الهجرة ، وثم اختياره من قبل المسلمين المهاجرين ليتحدث باسمهم بين يدي الملك ، وليتمكن من مواجهة داهية العرب عمرو ابن العاص .

وقد امتازت شخصية جعفر بعدة أمور جعلتها تتقدم لسد هذه الثغرة العظيمة منها :

- فجعفر بن أبي طالب ألصق الناس برسول الله ﷺ ، فقد عاش معه في بيت واحد ، فهو أخبر الناس بقائد الدعوة وسيد الأمة من بين كل المهاجرين إلى الحبشة.
- وهذا الموقف بين يدي النجاشي يحتاج إلى بلاغة وفصاحة ، وبنو هاشم قمة قريش نسباً وفضلاً ، وجعفر في الذؤابة من بني هاشم ، والله تعالى قد اختار هاشماً من كنانة ، واختار نبيه من بني هاشم ، فهو أفصح الناس لساناً وأوسطهم نسباً .
- وهو ابن عم رسول الله ﷺ وهذا يجعل النجاشي أكثر اطمئناناً وثقة بما يعرض عن ابن عمه [(٢)] .

---

(١) المرجع السابق ، نقلاً عن كتاب : التاريخ الإسلامي للحميدي ٩٢/٢ .

(٢) انظر : التربية القيادية ٣٣٥/١ .

١٩- ذكاء ودهاء ومكر سفير قريش عمرو بن العاص .

كان عمرو بن العاص ﷺ وهو يمثل في تلك المرحلة عداوة الله ورسوله ﷺ على مستوى كبير من الذكاء والدهاء والمكر ، وكان قبل دخول جعفر وحديثه قد شحن كل ما لديه من حجج ، وألقى بها بين يدي النجاشي من خلال النقاط التالية:

- تحدث عن بلبلة جو مكة وفساد ذات بينها من خلال دعوة محمد ﷺ ، وهو سفير مكة وممثلها بين يدي النجاشي في هذه المرة ، فكلامه مصدق لا يعتريه الشك ، وهو عند النجاشي موضع ثقة ؛ لأن القبائل لا ترسل إلا خيرتها وأفاضلها ، أو لأن التجار أخبروا النجاشي بحاله .
- تحدث عن خطورة أتباع محمد ﷺ ، وربما سيزلزلون الأرض تحت قدمي النجاشي كما أفسدوا جوّ مكة ، ولولا حب قريش للنجاشي وصداقتها معه ما عانوا هذا العناء لنصحه (وأنت لنا عَيْبَة صدق[(١)] ، تأتي إلى عشيرتنا بالمعروف ، ويأمن تاجرنا عندك) فلا أقلّ من ردّ المعروف بمثله ، ولا أقلّ من وفاء حسن الجوار والعلاقة بين مكة والحبشة من تحذيره من هذه الفتنة المخيفة .
- وأخطر ما في أمرهم هو خروجهم على عقيدة النجاشي وكفرهم بها(فهم لا يشهدون أن عيسى بن مريم إله ، فليسوا على دين قومهم وليسوا على دينك) فهم مبتدعة ، دعاة فتنة .
- ودليل استصغارهم لشأن الملك واستخفافهم به ، أن كل الناس يسجدون للملك لكنهم لا يفعلون ذلك ، فكيف يتم إيواؤهم عندك ، وهو عودة إلى إثارة الرعب في نفسه من عدم احترام الدعاة له حين يستخفون بملكه ، ولا يسجدون له ، فكان على جعفر أن يفند كل الاتهامات الباطلة التي ألصقها سفير قريش

---

(١) جاء معناها مفسراً في رواية أبي نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة ١/ ١٠٠ : " .... وأنت لنا غاية صدق تأتي إلى عشيرتنا المعروف .... " .

بالمهاجرين [١] .

٢٠- ذكاء وحنكة وحكمة جعفر بن أبي طالب في رده على النجاشي .

كان رد جعفر على أسئلة النجاشي في غاية الذكاء وقمة المهارة الأساسية والإعلامية ، والدعوية ، والعقدية ، فقام بالتالي :

ـ عدد عيوب الجاهلية وعرضها بصورة تنفر السامع ، وقصد بذلك تشويه صورة قريش في عين الملك ، وركز على الصفات الذميمة التي لا تنتزع إلا بنبوة .

ـ عرض شخصية الرسول ﷺ في هذا المجتمع الآسن المليء بالرذائل ، وكيف كان بعيدًا عن النقائص كلها ، ومعروفاً بنسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فهو المؤهل للرسالة .

ـ أبرز جعفر محاسن الإسلام ، وأخلاقه التي تتفق مع أخلاقيات دعوات الأنبياء ، كنبذ عبادة الأوثان ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وكون النجاشي وبطارقته موغولين في النصرانية فهم يدركون أن هذه رسالات الأنبياء التي بعثوا بها من لدن موسى وعيسى عليهما السلام .

ـ فضح ما فعلته قريش لهم ؛ لأنهم رفضوا عبادة الأوثان ، وآمنوا بما نزل على محمد ﷺ وتخلقوا بخلقه .

ـ أحسن الثناء على النجاشي بما هو أهله ، بأنه لا يظلم عنده أحد وأنه يقيم العدل في قومه .

ـ وأوضح أنهم اختاروه هدفاً من دون الناس ، فرارًا من ظلم هؤلاء الذين يريدون تعذيبهم ، وبهذه الخطوات البينة الواضحة دحر بها بلاغة عمرو وفصاحته ،

(١) انظر : التربية القيادية ١/٣١٩- ٣٤٠ .

واستأثر بلبّ النجاشي وعقله ، وكذلك استأثر بلب وعقل البطارقة والقسيسين الحاضرين .

ـ وعندما طلب الملك النجاشي شيئاً مما نزل على محمد ﷺ ، جاء صدر سورة مريم في غاية الإحكام والروعة والتأثير ، حتى بكى النجاشي وأساقفته ، وبللوا لحاهم ومصاحفهم من الدموع ، واختيار جعفر لسورة مريم ، يظهر بوضوح حكمة وذكاء مندوب المهاجرين ، فسورة مريم تتحدث عن مريم وعيسى عليهما السلام[١] .

ـ إن عبقرية جعفر ﷺ في حسن اختيار الموضوع ، والزمن المناسب ، والقلب المتفتح ، والشحنة العاطفية ، أدت إلى أن يربح الملك إلى جانبه (٢) .

ـ كان ردّ جعفر ﷺ في قضية عيسى ﷺ دليل على الحكمة والذكاء النادر ، فردّ بأنهم لا يؤلهون عيسى بن مريم ، ولكنهم كذلك لا يخوضون في عرض مريم عليها السلام كما يخوض الكاذبون ، بل عيسى بن مريم كلمته وروحه ألقاها إلى مريم البتول الطاهرة ، وليس عند النجاشي زيادة عما قال جعفر، ولا مقدار هذا العود .

ـ وهم لا يسجدون للنجاشي ، فهم معاذ الله أن يعدلوه بالله ، ولا ينبغي السجود إلا لله ، لكنهم لا يستخفون بالملك ، بل يوقرونه ويسلمون عليه كما يسلمون على نبيهم ، ويحيونه بما يحي أهل الجنة أنفسهم به في الجنة .

ـ انتهى الأمر بأن أعلن النجاشي صدق القوم ، وأيقن بأن هؤلاء صديقون ، وعزم على أن يكون في خدمة رسول الله ﷺ الذي يأتيه الناموس كناموس موسى ، وأن يتقرب إلى الله بحماية أصحابه ، وأكد لعمرو أنه لا يضيره تجارة

(١) انظر: السيرة النبوية – جوانب الحيطة والحذر ، ص١٠٦ .

(٢) انظر : التربية القيادية ١/٣٣٧ .

قريش ، ولا مال قريش ، ولا جاهها ، ولو قطعت علاقتها معه [١]

وبذلك انهزمت قريش في هذه الجبهة سياسياً ومعنوياً وإعلامياً ، أمام مقاومة المسلمين الموفقة وخطواتهم ، وأساليبهم الرصينة [٢] .

٢١– تفاضل الجهاد حسب الحاجة .

ومن دروس هجرة الحبشة نستفيد : تفاضل الجهاد حسب الحاجة ، فإذا كانت الهجرة للمدينة جهادًا ميزّ الله أصحابها وخصهم بالذكر والفضيلة بقوله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴾ (الحشر : ٨) .

فقد نال الفضل أصحاب هجرة الحبشة وإن تأخر لحقوهم بالنبي ﷺ حتى فتح خيبر، وذلك للحاجة لبقائهم في الحبشة [٣] .

۞۞۞

---

(١) انظر : التربية القيادية ٣٤٢/١ .

(٢) انظر في ذلك : السيرة النبوية ، عرض دقائق وتحليل أحداث ٢٤١/١– ٢٤٢ .

(٣) الهجرة الأولى في الإسلام ، ص٢٠٥ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .. وبعد :

وكل ما له بداية له نهاية ، وهكذا انتهى البحث ، وأكدّ هذا البحث على عدة نقاط ، ومن أهم هذه النقاط التي توصلت إليها في هذا البحث ما يلي :

١– أهمية الهجرة في الإسلام ، وأنه لولا الهجرة ما انتشر هذا الدين واشتهر في جميع بقاع الأرض .

٢– حنكة القائد وهو النبي ﷺ في اختيار الزمان والمكان للهجرة ، وكان لهذا عدة أسباب ، أوضحتها في هذا البحث .

٣– إن دراسة السيرة تضيء بعض الجوانب التي كانت غامضة في حياة النبي ﷺ وحياة الصحابة الكرام .

٤– إسلام النجاشي وصلاة النبي ﷺ عليه حين موته .

٥– بيان فضل المهاجرين إلى الحبشة وبيان عددهم ونوعياتهم .

٦– كشف البحث أحوال المهاجرين أو بعضها في أرض الحبشة ، وكيفية استقبال النجاشي لهم ، ولغة الحوار الذي دار بينهما .

٧– أبرز البحث عن نوع العلاقة بين المسلمين في الحبشة ، والمسلمين في مكة قبل الهجرة للمدينة ، والمسلمين في المدينة بعد الهجرة إليها ، وكيف عاد ، ولماذا عاد من عاد منهم ، ومن بقى ولماذا بقى ؟

٨– تناول البحث الإشارة بالتصحيح إلى مفهوم كان سائدًا عند بعض المسلمين في المدينة عن إخوانهم المقيمين في الحبشة ، وظنهم أفضليتهم عليهم بالهجرة وتصحيح النبي ﷺ هذا المفهوم ، واعتباره الهجرة بل الهجرتين لأصحاب السفينة العائدين بعد فتح خيبر .

٩– بين البحث ثبات أهل الباطل على باطلهم ، وثبات أهل الحق على حقهم ، وانتصر الحق في النهاية على الباطل مهما كبر وكثر متبعوه .

١٠– حنكة وحكمة وذكاء جعفر بن أبي طالب ، وكذا عمرو بن العاص .

١١– عدل النجاشي وتأثره وبطارقته بالقرآن لما قرأه عليهم جعفر .

وفي النهاية أقول : هذا جهدي وهذا عملي ، وأسأل الله تعالى أن يتقبله مني ، وأن يجعله في ميزان حسناتي ، وحسبي أنني بشر ، فالكمال لله تعالى وحده ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

كتبه

د/ حسن أحمد حسن واكد

أهـــم المراجـــع

•• القرآن الكريم .

١– الاستيعاب في معرفة الأصحاب (بهامش الإصابة لابن حجر) : لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق د/ طه محمد الزيني ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٣٩٦هـ– ١٩٧٦م .

٢– الإصابة في تمييز الصحابة : للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق د/ طه محمد الزيني، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٣٩٦هـ– ١٩٧٦م .

٣– الأنساب : لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني ، تحقيق عبد الرحمن المعلي اليماني ، نشر مجلس دائرة المعارف – الهند .

٤– أحاديث الهجرة : لسليمان بن علي السعود ، رسالة ماجستير (مطبوعة على الاستنسل) مقدمة للجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة .

٥– أسد الغابة في معرفة الصحابة : لأبي الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير الشيباني (ت ٦٣٠هـ) تحقيق محمد البنا و محمد عاشور ، طبعة الشعب ، القاهرة .

٦– أضواء على دراسة السيرة : لصالح أحمد الشامي ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م .

٧– أضواء على الهجرة : للأستاذ/ توفيق محمد سبع ، طبع مطبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٣هـ– ١٩٧٣م .

٨– البداية والنهاية : للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٤٧هـ) تحقيق ومراجعة : محمد النجار ، نشر مؤسسة دار العربي للنشر والتوزيع .

٩– بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل :

شرح جمال الدين محمد الأشخر اليمني ، طبع دار صادر ، بيروت – لبنان .

١٠– تأملات في سيرة الرسول ﷺ : للدكتور محمد السيد الوكيل ، طبع دار المجتمع ، ط : الأولى ١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م .

١١– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : تأليف محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق د/ عمر عبد السلام تدمري ، طبع دار الكتاب العربي – لبنان، ط. الأولى ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م .

١٢– التاريخ الإسلامي – مواقف وعبر : للدكتور/ عبد العزيز الحميدي، طبع دار الدعوة ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م .

١٣– تاريخ الأمم والملوك : للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر دار المعارف ، مصر .

١٤– التربية القيادية : للأستاذ/ منير محمد الغضبان ، طبع دار الوفاء ، المنصورة ، ط. الأولى ، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م .

١٥– تفسير القرآن العظيم : للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٤٧هـ) تحقيق : عبد العزيز غنيم و محمد عاشور و محمد البنا ، طبع مطبعة الشعب ، القاهرة .

١٦– الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) طبع دار الفكر .

١٧– الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ) طبع مطابع المجد .

١٨– جوامع السيرة : لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم (ت٤٥٦هـ) تحقيق : د/ إحسان عباس ، د/ ناصر الأسد ، مراجعة أحمد شاكر ، طبع المطبعة العربية ، لاهور ١٤٠١هـ– ١٩٨١م .

١٩– حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، طبع دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط. الرابعة ١٤٠٥هـ .

٢٠– الدرر في اختصار المغازي والسير : لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ) طبع دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢١– دلائل النبوة : لإسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني ، تحقيق : محمد محمد الحداد ، طبع دار طيبة – الرياض ، ط. الأولى ١٤٠٩هـ .

٢٢– دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق : د/ عبد المعطي قلعجي، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م .

٢٣– الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية) : للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، طبع مؤسسة أولي النهى للإنتاج الإعلامي ، الرياض ١٤٢٢هـ .

٢٤– الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام : لعبد الرحمن السهيلي (ت ٥٨١هـ) تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، نشر دار الكتب الحديثة .

٢٥– زاد المعاد في هدي خير العباد: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم (ت ٧٥١هـ) تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. الخامسة عشر ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م .

٢٦– سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد : لمحمد بن يوسف الصالحي، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، طبع لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م .

٢٧– سنن ابن ماجه : للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، طبع دار الفكر ، بيروت .

٢٨– سير أعلام النبلاء : للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)

تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرين ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

٢٩- سيرة الرسول – صور مقتبسة من القرآن الكريم : للأستاذ/ محمد عزت دروزة ، عنى بها الأستاذ/ عبد الله إبراهيم الأنصاري، طبع على نفقة أمير قطر خليفة بن حمد آل ثاني ، المؤتمر العالمي للسيرة النبوية (١٤٠٠هـ) الدوحة .

٣٠- السيرة النبوية ، تربية أمة وبناء دولة : لصالح أحمد الشامي ، طبع المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩٢م .

٣١- السيرة النبوية ، دروس وعبر : للدكتور/ مصطفى السباعي، طبع المكتب الإسلامي، بيروت ، ط. التاسعة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م .

٣٢- السيرة النبوية ، عرض دقائق وتحليل أحداث : للدكتور/ علي محمد الصلابي ، طبع دار المنار بالقاهرة ، ط. الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٣٣- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة : للأستاذ/ محمد أبو شهبة ، طبع دار القلم ، دمشق ط. الثانية ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م .

٣٤- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية : د/ مهدي رزق الله أحمد ، طبع مطبعة الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ط. الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م .

٣٥- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء : لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) صححه وعلق عليه : الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء ، نشر مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .

٣٦- السيرة النبوية : للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: حسام الدين القدسي ، طبع مكتبة الهلال ، بيروت .

٣٧- السيرة النبوية : لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت

٢٢٨هـ) تحقيق : همام ، وأبي صعيليك ، ط. الأولى ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م ، نشر مكتبة المنار ، الأردن .

٣٨- شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني : لمحمد بن عبد الله الزرقاني ، نشر دار المعرفة ، بيروت .

٣٩- الشفا في التعريف بحقوق المصطفى : للإمام القاضي عياض ، طبع استانبول ، تركيا .

٤٠- صحيح مسلم : للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) طبع مكتبة الرشيد بالرياض.

٤١- صحيح البخاري : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) طبع المكتبة الإسلامية ، استانبول ، تركيا . وطبع دار المنار بالقاهرة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م .

٤٢- صحيح السيرة النبوية (السيرة الذهبية) : للأستاذ/ محمد رزق طرهوني ، نشر: مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط. الأولى ١٤١٤هـ .

٤٣- صحيح السيرة النبوية : للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٤٧هـ) تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، طبع المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن ، ط. الأولى ١٤١٢هـ .

٤٤- صحيح مسلم : لأبي الحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) تحقيق وتعليق الأستاذ/ محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض .

٤٥- الطبقات الكبرى : لأبي عبد الله محمد بن سعد الواقدي (ت ٢٣٠هـ) طبع دار صادر ، بيروت .

٤٦- عيون الأثر في فنون المغازي والسير : لأبي الفتح محمد بن محمد سيد

الناس (ت ٧٣٤هـ) طبع دار المعرفة ، بيروت .

٤٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري : للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تصحيح وتعليق الشيخ/ عبد العزيز بن باز ، نشر: رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

٤٨- فقه السيرة للبوطي : للدكتور/ محمد سعيد رمضان البوطي، طبع دار المعارف بمصر ، ط. الثانية ١٤١١هـ- ١٩٩٠م .

٤٩- فقه السيرة للغزالي : للشيخ محمد الغزالي، طبع دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ط. الرابعة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م .

٥٠- في ظلال القرآن : للأستاذ/ سيد قطب ، طبع دار الشروق ، بيروت، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م .

٥١- القاموس المحيط : لمجد الدين محمد الفيروز آبادي ، طبع مطبعة دار إحياء التراث .

٥٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : لأحمد بن حجر الهيثمي (ت ٩٤٧هـ) من منشورات دار الكتاب العربي، بيروت ، ط. الثالثة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .

٥٣- محمد رسول الله : للأستاذ/ محمد الصادق عرجون ، طبع دار القلم ، ط. الثانية ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .

٥٤- مختار الصحاح : لمحمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦) الناشر: دار الكتاب العربي ، ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. الأولى ١٩٦٧م .

٥٥- مختصر سيرة الرسول ﷺ : لمحمد بن عبد الوهاب ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٥٦- المستدرك على الصحيحين : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ) طبع دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥٧- مسند الإمام أحمد : لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) تحقيق الأستاذ/ أحمد شاكر طبع دار المعارف ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م .

٥٨- المعالم الأثيرة : لمحمد محمد حسين شراب ، طبع دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ط. الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م .

٥٩- المعجم الكبير : لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) تحقيق : مهدي عبد المجيد السلفي ، طبع مكتبة الزهراء بالموصل ، الثانية ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م .

٦٠- المغازي : لمحمد عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ) تحقيق د/ مارسن جونس، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .

٦١- مغازي رسول الله : لعروة بن الزبير (ت ٩٣هـ) تحقيق د/ محمد الأعظمي، نشر: مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط. الأولى ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

٦٢- المغازي النبوية : لمحمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) تحقيق د/ سهيل زكار، نشر : دار الفكر ، دمشق ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

٦٣- من معين السيرة : للأستاذ/صالح أحمد الشامي، طبع المكتب الإسلامي، ط. الثانية ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م .

٦٤- المنهج الحركي للسيرة النبوية : للأستاذ/ منير محمد الغضبان ، طبع مكتبة المنار، الأردن ، ط. الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٦٥- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين : للشيخ/ محمد الخضري، طبع ونشر دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .

٦٦- الهجرة الأولى في الإسلام (فقه المرويات) : للدكتور/سليمان بن

حمد العودة ، طبع دار طيبة للطبع والنشر، الرياض ، ط. الأولى ١٤١٩هـ .

٦٧- هجرة الرسول وأصحابه في القرآن والسنة : للأستاذ/ أحمد عبد الغني الجمل ، نشر: دار الوفاء ، المنصورة ، ط. الأولى ، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م .

٦٨- الهجرة في القرآن الكريم : لأحزمي سمعون ، طبع مكتبة الرشد ، الرياض ، ط. الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م .

٦٩- هذا الحبيب يا محب : للأستاذ/ أبو بكر جابر الجزائري ، طبع الغد الجديد ، المنصورة ، ط. الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

فهرس البحث